

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة في مادة مدخل إلى علم الاجتماع

لطلبة السنة أولى LMD علوم اجتماعية

انجاز الدكتور: اليمين شعبان، أستاذ محاضر "ب"

السنة الجامعية 2017-2018

المقدمة

الإنسان اجتماعي بالطبع، وهو بهذه الصفة لا يستطيع أن يحيا في هذا الكون منعزلا عن بني جنسه، وإن حاول فعل ذلك، فإنه بدون شك، سيفقد معنى الإنسانية التي كرمه الله سبحانه وتعالى بها دون سائر المخلوقات، ويعيش في التيه والضياع وحياة الضنك، ولهذا فهو بحاجة إلى غيره من الناس لإشباع

حاجاته الأساسية من مأكّل ومشرب وملبس وغيرها من ضروريات الحياة، لأنّ الحياة الإنسانية الاجتماعية ضرورية لاستمرار الإنسان في هذا الكون.

ومن هذا المنظور أولى العلماء والباحثون أهمية بالغة لعلم الاجتماع (السوسيولوجيا) الذي بدأت معالمه ومبادئه تتبلور وتتأسس منذ القرن التاسع عشر، حيث كرس العلماء وقتاً طويلاً، بهدف وضع القواعد والأسس النظرية والعلمية لهذا العلم، حتى يكتسب الصفة العلمية كسائر العلوم الأخرى، وهذا من حيث الموضوع والقضايا والظواهر الاجتماعية التي يهتم بدراستها وفي هذا السياق، يأتي هذا العمل البيداغوجي الموجه لطلبة السنة أولى علوم اجتماعية "Imd" الذي يغطي المادة المقررة على الطلبة خلال السداسي الأول بشكل خاص وطلبة علم الاجتماع بصفة عامة، وهو ما تتضمنه محاضرات هذا المقياس الموسوم ب (مدخل إلى علم الاجتماع).

لكن يجب التنويه هنا، إلى انه من الصعوبة بمكان الإلمام والإحاطة بالأدبيات والتراث السوسيولوجي وإسهامات العلماء الفكرية المتعددة في هذا العلم، وحصرها في مجموعة من المحاضرات لان العملية تستوجب الشمول والتعمق أكثر من هذا.

ومن هذا المنطلق، فان هذه المحاضرات (مدخل إلى علم الاجتماع) تعتبر بمثابة المفتاح الأولى الذي يمكن الطالب من الولوج إلى هذا العلم ومعرفة كنهه وسبر أغواره بالدراسة والتحليل خلال مساره الجامعي الموالي، بعد أن يكون الطالب قد اكتسب المعارف وقد تم تقسيم محاضرات هذا المدخل إلى أربعة محاور كبرى.

أشتمل المحور الأول على تعريف علم الاجتماع، وتاريخ الفكر الإنساني من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع، وهذا من شأنه تمكين الطالب من معرفة نشأة الفكر الاجتماعي وسيرورته وتطوره عبر مختلف الحضارات الإنسانية التي عرفتها البشرية فضلا عن موضوع هذا العلم.

وتناول المحور الثاني علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى كالعلوم الطبية والعلوم المعمارية والعلوم السياسية والعلوم القانونية والعلوم الإدارية، لان الموضوعية العلمية تقتضي ارتباط كل علم بالعلوم الأخرى ولا يوجد علم يستغرق الموضوع الذي يعد من صميم اختصاصه لان العلوم متداخلة فيما بينها.

أما المحور الثالث، فقد تناول مجالات علم الاجتماع وعلم الاجتماع والمنهج العلمي، والمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، التي تمكن الطالب من الإلمام بقاعدة معرفية مفاهيمية أو معجمية تسمح له بفك رموز المصطلحات

المتداولة والموظفة في علم الاجتماع، مثل المجتمع والجماعات الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية والفرد والشخصية وغيرها من المفاهيم .

وتطرق المحور الرابع والأخير إلى رواد علم الاجتماع الأوائل، الذين ساهموا مساهمة كبيرة في إرساء الدعائم الأساسية لهذا العلم. الذين يمكن تسميتهم بأباء علم الاجتماع " أو مؤسسيه كابن خلدون وأوجست كونت وكارل ماركس وماكس فيير ودوركاييم، وهذا من خلال التطرق لمعالجة أهم الإسهامات الفكرية لرواد هذا الجيل من علماء الاجتماع

ونأمل من خلال هذه المحاضرات، أن نكون قد وضعنا الطالب في إطاره العلمي الصحيح حتى يتسنى له اكتساب معارف علمية تكون خير معين له خلال مساره الدراسي العلمي والأكاديمي ونبراسا يستتير به لتخطي الصعوبات وتذليلها بخصوص هذا المقياس

والله المستعان

تمهيد

لقد كان الإنسان منذ النشأة مسكونا. يحب المعرفة والفضول لاكتشاف كنه الكون الذي يعيش فيه وما يحيط به من أشياء وما يحدث من ظواهر. غير أن الطرق المتبعة لمعرفة ذلك كانت لا تخضع للملاحظة العلمية والتفسير المنطقي السليم. لذلك نجد أن الإنسان كان يفسر الظواهر تفسيراً ميثافيزيقياً أو دينياً وهو تفسير مرتبط بهذه المعاني أو يأخذ أبعاداً خرافية أو أساطير .

بينما نجد الدراسة الموضوعية المنهجية والعلمية كسلوك الإنسان وتصرفاته تعود بصورة ولو كانت نسبية إلى أواخر القرن الثامن عشر ومن ابرز هذه الملامح أو السمات، نجد الإنسان قد أصبح يستخدم العلم لفهم العالم، وكما كان الأمر بالنسبة للعلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها من العلوم . نجد أن علم الاجتماع هو علم استلهم واستفاد من هذه الميزة العلمية .

وقد ساهمت الثورتان العظميان، الثورة الفرنسية سنة 1789 التي أعقبتها الثورة الصناعية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر في هذه التحولات العلمية وأدت إلى إحداث تغيير لا رجعة فيه بالنسبة لحياة الإنسان منذ آلاف السنين. حيث أحدثت هذه التحولات ثورة في تفكير الإنسان الذي تمكن بفضل ذلك من دراسة الطبيعة من الخارج لأنها كذلك كما يدرس المجتمع من الداخل وإذا كانت الظواهر الطبيعية ملموسة ومحسوسة يمكن إخضاعها للملاحظة والتجربة والقياس، فإن الظواهر الاجتماعية، ظواهر إنسانية. يصعب بل يتعذر على الإنسان إخضاعها للتجربة والملاحظة والقياس بنفس الصيغة المتبعة في العلوم الطبيعية .

ومن هذا المنطلق أصبحت هذه المعرفة العلمية شكلا من الإشكال التي تطرح نفسها أمام المنشغلين بملاحظة ودراسة الظواهر الاجتماعية، لان أساليب الحياة الاجتماعية القديمة، فرضت على الباحثين والمفكرين تطوير صيغ جديدة لفهم العالم. وانخرط علماء الاجتماع الأوائل في خضم ذلك . في محاولة منهم لاستيعاب المتغيرات الجديدة وسعوا الى الإحاطة بماهية الطبيعة البشرية وكيف تسنى للمجتمع أن يقوم على هذا الشكل، والقيام بطرح أسئلة تتعلق بالدوافع والأسباب التي تقف وراء تغير المجتمعات .

أن هذه الأسئلة المطروحة من قبل العلماء ومحاولة تعقب مراحلها ومساراتها عبر التاريخ البشري بغية الوصول إلى الإمساك بحقيقتها والإجابة عليها، لان العلوم الأخرى مثل الاقتصاد والسياسة والتاريخ وغيرها من العلوم، غير قادرة وجدها على تقديم إجابات للعديد من الظواهر التي تحدث في المجتمع الإنساني، والإجابة على هذه التساؤلات غدت وأصبحت من اخص خصوصيات علم الاجتماع الذي أصبح علما كبقية العلوم الاجتماعية الأخرى ، بموضوع ومنهج ونتائج.

أولاً: "تعريف علم الاجتماع "

لقد ظهرت الأهمية لدراسة هذا العلم (علم الاجتماع) "sociologie" "sociology"، عندما اتضح أن ميادين العلوم الأخرى. كعلم الاقتصاد والسياسة والتاريخ، غير قادرة على تقديم إجابات للعديد من الظواهر التي تحدث في المجتمع البشري، او تقديم تفسير للسلوك الاجتماعي، فعلم الاقتصاد مثلا يدرس الإنتاج وتوزيع الثروات والتحكم في الملكية، والتاريخ يسجل فيه المؤرخون تاريخ المجتمعات البشرية عبر تعاقب الأزمان والأحداث في الماضي، ويدرس علم السياسة السلطة في مجتمعات مختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة للعلوم الأخرى حيث نجد كل علم من هذه العلوم يختص بميدان ومجال محدد، ومن هنا نجد أن كل علم يختص بجزء من العالم الاجتماعي منفصلا عن الأجزاء الأخرى

وهنا ظهرت الحاجة إلى علم يهتم بالسلوك الاجتماعي في عمومه وكان هذا العلم هو "علم الاجتماع" وهو ذلك العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسباب هذه العلاقات ونتائجها

والعلاقة الاجتماعية حسب تعبير "موريس كنزيرك": هي أي اتصال أو تفاعل أو تجاوب بين شخصين أو أكثر بهدف تلبية وإشباع حاجات الأفراد الذين يكونون هذه العلاقة الاجتماعية¹

فاتصال التاجر بالزبون، والطالب بأستاذه واتصال الطبيب بالمريض والمسؤول بالمستخدمين، كل هذه الأنواع من الاتصال، هي بمثابة أنواع مختلفة من العلاقات الاجتماعية، والتي تتضمن سؤالا وجوابا وكذلك فعل ورد فعل، ومجموعة ورموز سلوكية وكلامية يقوم بها أفراد العلاقة الاجتماعية، التي تحدث على مستوى الأفراد والجماعات الصغيرة والمنظمات الاجتماعية الوظيفية يمكن أن تكون على أنواع وأشكال مختلفة. فمنها العلاقات الاجتماعية العمودية، والعلاقات الاجتماعية الأفقية والعلاقة الاجتماعية الرسمية والعلاقة الاجتماعية غير الرسمية²

فعلم الاجتماع، لا يقتصر دوره على دراسة الظواهر دراسة جزئية أو على جانب معين من جوانب الحياة أو على سلوك معين بل إنه العلم الذي يركز على نشأة ظاهرة ما، وتطورها. ويدرسها دراسة اعم واشمل مع إبراز وإظهار علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، ويوضح مدى تأثيرها بالنظم السياسية والاقتصادية والدينية السائدة في المجتمع. إلى جانب إظهار مدى تأثيرها بالعوامل الجغرافية والطبيعية كما يظهر الحالات النفسية ذات الأثر في تلك العلاقات

فالعلاقة الاجتماعية العمودية. تتمثل في الاتصال أو التفاعل الذي يحدث بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية غير متكافئة، مثل اتصال الضابط بالجندي أو اتصال المهندس بالعامل، أو اتصال المدير بالمستخدم أو الموظف، والعلاقة الاجتماعية الأفقية هي ذلك الاتصال أو التفاعل الذي يقع بين شخصين أو أكثر يحتلون مراكز اجتماعية ، متساوية أو متكافئة من ناحية المركز والمكانة الاجتماعية، مثل اتصال المهندس بمهندس آخر، واتصال العامل بعامل آخر، إلى جانب هذا هناك علاقة اجتماعية رسمية وهي تلك العلاقة التي تتمثل في التفاعل الذي يحدث بين أفراد حول مسائل رسمية تخص أهداف وسياسة المؤسسة الاجتماعية التي يعمل فيها الفرد. وهناك العلاقة

¹ إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، مطبعة الجامعة بغداد ، 1976، ص، 46

² نفس المرجع، ص، ص 46-47

الاجتماعية غير الرسمية التي تتعلق بالتفاعل الذي يقع بين الأشخاص حول أمور شخصية.

ونلاحظ أن للعلاقات الاجتماعية أسباب ونتائج ، فالأسباب نجدها تتمثل في الدوافع التي تدفع الفرد إلى الدخول في علاقات اجتماعية مع آخرين بهدف إشباع حاجاته. كالدوافع الاقتصادية التي تحفز العامل للدخول إلى المصنع لغرض العمل وكسب قوته وان دخوله إلى المصنع للعمل يستوجب منه تكوين علاقات اجتماعية مع بقية أعضاء المصنع والدافع الثقافي أو المعرفي أو العملي والتربوي، هو الذي يحفز الطالب للدخول إلى المدرسة أو الثانوية أو الجامعة بهدف الحصول على التكوين وهذا يتطلب منه تكوين علاقات اجتماعية مختلفة في هذه المؤسسات التي يدخل إليها

أما نتائج العلاقات فأنها تتحدد بطبيعة الأسباب التي تحدد تكوينها وحدوثها. فعندما تكون الدوافع والأسباب اقتصادية تكون النتائج اقتصادية فالعلاقات الاجتماعية التي تحدث بين العمال وأصحاب العمل هي علاقات إنسانية تتأثر بالعامل الاقتصادي، فإذا كانت هذه العلاقات ايجابية وجيدة يكون الإنتاج وفيرا من الناحية الكمية والكيفية، وبالعكس من ذلك نجد أن العلاقات الاجتماعية المتوترة والضعيفة تؤدي إلى انعكاسات سلبية على الإنتاج

وهناك دراسات وبحوث قام بها علماء الاجتماع الصناعي وعلى رأسهم "التون مايو" اهتمت بدراسة الفعل ورد الفعل بين طبيعة العلاقات الاجتماعية بين العمال وأصحاب العمل وكمية الإنتاج التي يستطيع العمال تحقيقها خلال فترة زمنية معينة

ونشير إلى أن هناك علاقة ورابطة قوية بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى، وهو بمثابة علاقة تسانديه تفرض نفسها على كل باحث، لوحدة في المنهج، علاوة على ذلك فان العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع كلاهما يهتم ويدرس الإنسان.

ويعرف علم الاجتماع على انه علم الجماعات أو المجتمعات الإنسانية، وهذا يفيد بأنه يدرس الإنسان في مظهره الاجتماعي، والجماعات التي تسعى إلى التعاون الذي قد يزيد أو يقل من اجل تحقيق مصالح معينة وإشباع حاجات محددة.

وبصفة عامة وأساسية: المصالح المتعلقة بالمحافظة على الذات والظواهر الناشئة عن حياة الناس، ذلك هو هي موضوع علم الاجتماع

كما نجد انه يعرف بذلك العلم الذي يهتم بجميع أوجه النشاط الإنساني في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها من المجالات. محاولا تحديد القوانين التي تحكم السلوك الإنساني في المجتمع ويعرف أيضا بأنه العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسباب هذه العلاقات ونتائجها.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية علم الاجتماع¹ بأنه دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات البشرية، كما تبدو في الزمان والمكان للتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها، إلى جانب دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها تحليلًا علميًا موضوعيًا صحيحًا.

ونجد العالم الاجتماعي الفرنسي "إيميل دوركايم" (1858-1917) يعرف علم الاجتماع على انه الموضوع الذي يدرس المجتمعات الإنسانية من ناحية نضمها ووظائفها ومستقبلها وهو كذلك العلم الذي يدرس المنظمات الاجتماعية التي يتشكل منها البناء الاجتماعي.

أما العالم الاجتماعي الألماني ماكس فيبر (1864-1920)، فإنه يعرف علم الاجتماع بأنه ذلك العلم الذي يفسر السلوك الإنساني الاجتماعي. ويعني بالسلوك الإنساني الاجتماعي: أي نشاط أو حركة أو فعالية مقصودة يقوم بها الفرد تتعلق بوجود الآخرين

ويتوقف السلوك الاجتماعي: على ثلاثة مقاييس.

- 1- وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معا
- 2- وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك

3- وجود علاقة اجتماعية قبل أو بعد أو خلال عملية السلوك الاجتماعي التي يقوم بها الأفراد وسلوك الفرد، يتغير من وقت لآخر بناء على طبيعة وأهمية الأدوار الاجتماعية التي تتفاعل مع دوره الاجتماعي فالفرد كما يقول احد العلماء " انه ممثل اجتماعي " فبقدر ما يتقن دوره في المواقف المختلفة بقدر ما يشار إليه، انه رزين ومتمرن واجتماعي

ويعد العالم الفرنسي "أوجست كونت" " 1798-1857 " أول من استعمل هذا المصطلح سنة 1839 حيث كان بصدد إطلاق تسمية هذا العلم الجديد بالفيزياء

¹ دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن، الطبعة الثانية، دار الطليعة بيروت 1986. ص. 228

الاجتماعية social physics "وقد اشتق التسمية من كلمتين أحدهما يونانية وهي "LOGOS" وتعني العلم أو الدراسة المعمقة والدقيقة (البيولوجيا، السيكلوجيا)

أما الكلمة الثانية اللاتينية وهي "SOCIO SOCITAS" وتعني المجتمعات او الجماعات. وكل ما يعني التجمع مثل الأسر والقرية أو المدينة وغيرها من التجمعات البشرية. وانطلاقا من هذين المصطلحين أو الكلمتين يصبح معنى الكلمة دراسة المجتمع دراسة علمية ودقيقة من حيث التعميم والتجريد

ومن هنا عوض أوجست كونت التسمية الأولى الفيزياء الاجتماعية بالتسمية الجديدة علم الاجتماع، إذا أوضح في كتابه الموسوم بـ(الفلسفة الوضعية (بأنه توصل إلى اسم جديد كون عالم بلجيكي يسمى (أدولف كيتليه A. QUETELET) قد أخذ الاسم الذي توصل إليه في بداية الأمر وجعل منه عنوانا لبعض الدراسات.

ويتجلى معنى علم الاجتماع لدى أوجست كونت من خلال موقعه الدقيق حين يقول: "لدينا الآن فيزياء سماوية وفيزياء أرضية وميكانيكية أو كيميائية وفيزياء نباتية وفيزياء حيوانية ومازلنا بحاجة إلى نوع آخر وأخير من الفيزياء وهي الفيزياء الاجتماعية، واعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته.

باعتبار هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية الكيميائية والفيزيولوجية من حيث كونها موضوعا للقوانين الطبيعية الثانية¹

وفي سياق تسمية "علم الاجتماع" نجد في كتاب ابن خلدون "المقدمة" عدة تسميات تختص بدراسة الظواهر الاجتماعية مثل تسمية العمران البشري، الاجتماع الإنساني

وما يلاحظ أن العالم الألماني "كارل ماكس" كان من المعارضين لـأوجست كونت بخصوص آرائه حول العلم الجديد. الذي اقترح استبدال تسميته بعلم الاجتماع. تسمية أخرى وهي علم المجتمع

وبين تسمية أوجست كونت لهذا العلم بـ "علم الاجتماع" واقترح كارل ماركس للتسمية الجديدة "علم المجتمع" نجد العالم الإنجليزي "جيدنز GIDDINS". قد اقترح إضافة وصف آخر إلى تسمية أوجست كونت. لتصبح التسمية الجديدة هي: علم الاجتماع الاستقرائي "SOCIOLOGIE INDUCTIF"

¹ نيكولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ص : 49

أما العالم رينيه مونيه R. MAUNIER فإنه يسمي علم الاجتماع تسمية أخرى وهي: علم الاجتماع المقارن "COMPARATIVE SOCIOLOGIE"

ومن خلال استعراض مختلف التسميات يتبين لنا. بان هذا العلم "علم الاجتماع" لم يستقر رأي العلماء على تسمية محددة له، حيث نجد من خلال تفحص تاريخ هذا العلم "علم الاجتماع" لم يستقر رأي العلماء على تسمية محددة له، حيث نجد من خلال تفحص تاريخ هذا العلم، أن هناك محاولات عديدة ومتباينة تسعى كل واحدة منها إلى تفضيل وترجيح تسمية معينة على علم الاجتماع.

ثانيا: تاريخ علم الاجتماع من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع.

إن للنظرية الاجتماعية التي تعبر عن الفكر الاجتماعي تاريخ طويل يبدأ منذ فترة الحضارات الشرقية المتمثلة في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل وفي الحضارة الهندية والصينية. تاريخ تميز بالتغيرات التي طرأت على النظريات والأفكار الاجتماعية التي عبر عنها الحكماء والفلاسفة ورجال الفكر والأدب هذه النظريات والأفكار التي كانت تدرس المجتمع دراسة شبه علمية وتقوم بتحليل ظواهره وأحداثه الاجتماعية تحليلا تأمليا وتتكلم عن المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع إضافة إلى دراسة المجتمع دراسة ستاتيكية تهدف إلى شرح ووصف أجزائه مع تحليل العلاقات السببية بينها، غير إن النظرية الاجتماعية بمرور الزمن خصوصا بعد ظهور المفكر الفرنسي أوجست كونت "August conte" 1798-1857- قد تحولت من نظرية شبه علمية تعتمد على التصورات والخيالات والحكم الفلسفية والمأثورات إلى نظرية سببية موضوعية تدرس الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها دراسة مستقلة. خالية من القيم والأهواء العاطفية دراسة نسبية تحليلية تستعمل الأسلوب الكتابي العلمي في التعبير عن الأفكار والفرضيات التي يحملها العالم أو الكاتب حول المجتمع¹

إن التطورات التي طرأت على النظرية الاجتماعية والفكر الاجتماعي خلال الفترات التاريخية والحضارة الماضية. بفضل العلماء الذين برزوا في هذه الفترات الحضارية. و اسهموا في تطوير الفكر الاجتماعي الذي أدى في النهاية إلى ظهور علم جديد تحت اسم علم الاجتماع "sociologie" الذي يهتم

¹ -Becker and Barnes, social thought from Loreto science vol 1.p. 143. Newyork , 1933

بدراسة الإنسان وبيئته الاجتماعية والحضارية. وما يحصل فيها من ظواهر ومشاكل وصعوبات تواجه الإنسان والمجتمع وتهدد بالتخلف والمرض والفساد

1- الفكر الاجتماعي في الشرق:

ظهرت في الحضارات الشرقية القديمة مثل حضارة الرافدين ووادي النيل والحضارة الهندية والصينية، مجموعة من الحكماء والفلاسفة والمشرعين والمصلحين الاجتماعيين الذين عالجوا موضوعات الفلسفة والفكر الاجتماعي معالجة لا تقل أهمية عما عالجه فلاسفة اليونان، حيث نجد في العراق القديم على سبيل المثال فلسفات وشرائع وحكما اجتماعية على جانب كبير من الرقي والتقدم وترك فلاسفة حضارة وادي الرافدين ووصايا وإرشادات لا تزال حتى الآن من ركائز الحياة الاجتماعية¹

إذ نجد حامو رابي قد أنشأ أول مسلة عرفها التاريخ، دونت فيها الشرائع والقوانين والحكم والوصايا يتقيد بها كل من الملك والشعب. من خلال وضع واجبات وحقوق الملك إزاء الشعب. إلى جانب حقوق وواجبات الشعب إزاء الملك والدولة. ثم تكلمت عن العدالة والمساواة والإخاء الاجتماعي. الذي يجب أن يسود في المجتمع لكي يعم الخير والسعادة الرفاهية بعد ذلك قسمت المجتمع إلى طبقات اجتماعية مختلفة. تختص كل طبقة بواجبات وإعمال معينة. ثم تكلمت بشيء من الإيجاز عبر العلاقة بين هذه الطبقات.

وفي الأخير نجد أن هذه المسلة قد احتوت على مجموعة من التعليمات الدقيقة التي تتعلق بالمواريث والوصايا وشؤون الزواج والطلاق وعمليات المقايضة والبيع والشراء والمؤسسات الثقافية وطرق التربية التي يجب أن تطبق فيها إلى غير ذلك من المسائل.

2- الفكر الاجتماعي عند قدماء المصريين.

إننا نجد أهم الشواهد التاريخية على هذه الحضارة تتمثل في الآثار التي تركوها.

إن معتقدات المصريين القدامى الدينية تتمثل في عنايتهم بدفن موتاهم وحبهم لإظهار عظمتهم وتسجيل فتوحاتهم، وهناك مصادر صحيحة وصریحة تتحدث عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وامتناز المصريون القدامى بحسن السياسة وفن الإدارة. حيث استطاع الحكام بفضل ذلك أن يسيطروا سيطرتهم على أمور بلادهم

¹ -w. f. hegel. Lectures on the history of philosophy. Vol. 11. London . 1956.

وكان النظام العائلي من أهم الموضوعات التي تناولوها. فقد أشادوا بفضل هذا النظام في دعم الحياة الاجتماعية والآداب العامة. وقد احتلت نظرية الطبقات قدرا كبيرا من تفكيرهم. حيث كانت هذه النظرية مرتبطة إلى حد كبير بالأفكار السياسية، فيتكلمون عن طبقتين في

فيتكلمون عن طبقتين في المجتمع الطبقة المقدسة وتشمل الفرعون وأعضاء عائلته وكهنته، وطبقة العوام وهي طبقة عامة الشعب (من زراع وتجار وجنود)، وقد أدى اندماج رجال الدين والحكام في طبقة واحدة إلى ظهور نظرية عبادة الفرعون ودعم سيادته ونشر سلطانه واستقرار الوحدة الدينية والسياسية غير أن ظهور قادة وزعماء من أبناء الشعب ساهم في انشقاق الطبقة المقدسة وأصبح المجتمع مشكلا من طبقات هي: طبقة الحكام وطبقة رجال الدين وطبقة الشعب¹

3- الحضارة الهندية.

توجد في الحضارات الهندية أقدم التشريعات، ونجد هذه التشريعات تتألف من-2695- بيتا من الشعر. تنسب إلى شخصية خرافية تصورها النصوص في صورة اله صغير تلقى الوحي عن براهما نفسه، ويبدو إن هذه القوانين من وضع جماعة البراهمة قصدوا من تدوينها الحرص على تعلم الأجيال القادمة أوضاع الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك الاجتماعي. وكانت هذه التشريعات تبين أن سلطة حكام الهند كانت سلطة دكتاتورية لا يحدها أو يمنعها إلا سلطة رجال الدين من البراهمة نظرا لما يستحقونه من مركز اجتماعي عال.

والنظام الاجتماعي في الهند القديمة نظام طبقي حدد الدين قواعده ورسم حدوده بدقة ونظم علاقات كل طبقة مع الطبقات الاجتماعية الأخرى ولهذا التقسيم الطبقي نتيجتان لازمتان:

الأولى: وراثية وجمود الوضع الاجتماعي الذي لا يمكن أن يتغير من الأصول إلى الفرع

الثانية: الخضوع لا تفرضه التقاليد والأعراف والدين على أفراد كل طبقة من التزامات ووظائف اجتماعية

والنظام الطبقي الهندي هو من وحي الإله براهما"نفسه وان كل طبقة تمثل جزءا من أجزاءه الخالدة². لان مشيئته القدسية أرادت أن يقسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات

¹ - مصطفى الخشاب. علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول..الدار القومية، القاهرة، 1965، ص، 15

²- H. HUTTON. CASTE IN INDIA. PP. 192. 3. CAMBRIDGE, UNIVERSITY PRESS. 1964

1- طبقة البراهمة وهي طبقة رجال الدين

2- طبقة الكشائية وهي طبقة المحاربين

3- طبقة الغيلز وهي طبقة التجار والصناع

4- طبقة الودرا وهي طبقة العبيد والأرقاء

وهذا يشبه إلى حد كبير ما ذكره أفلاطون من إن الطبقات الأربع تتكون من أربعة معادن مختلفة في جوهرها وهي:

- الذهب والفضة

- النحاس الأصفر

- النحاس الأحمر

- الحديد

4- الفكر الاجتماعي في اليونان:

لقد ظهرت عدة دراسات وبحوث موضوعية في اليونان عبرت عن الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية عند المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين. ولم يكن بحث جمهورية أفلاطون البحث الأول الذي يدرس قضايا المجتمع دراسة مفصلة بل كانت هناك مجموعة من البحوث اهتمت بدراسة الجوانب الاجتماعية للمجتمع اليوناني دراسة فلسفية أدبية تتميز بالدقة والموضوعية ومن أهم هذه البحوث.

1- ديوان الأعمال والأيام الذي ينسب إلى الشاعر اليوناني القديم (هزيود)، ويعتبر أول شاعر تعليمي عرض في ديوانه فكرة العدالة ووصل إلى تقرير طائفة من القواعد العامة التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الاجتماعية الصحيحة.

2- الأشعار المنسوبة إلى طائفة يطلق عليها اسم الشعراء الحكماء. حيث جاءت أشعارهم متضمنة كثيرا من الحكم والأمثال التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية وتقرير المعايير السوية للعلاقات والمعاملات بين الناس.

3- النظم القضائية التشريعية والدستورية التي وضعها المشرعون الاجتماعيون والسياسيون القدامى واشهرهم زالوكس وفيالاوس وسولون. وتعتبر هذه البحوث أهم البحوث التي عالجت قضايا المجتمع قبل جمهورية أفلاطون. لكن نجد أن هذه البحوث لم تعالج القضايا الاجتماعية بصفة أساسية عكس ما نلاحظه عند أفلاطون وأرسطو لأول مرة في تاريخ الفكر اليوناني، إذ تعتبر إسهاماتها تشكل دعائم أساسية نظرية للفكر الاجتماعي

1-4- أفلاطون 427-347 ق م

يعتبر أفلاطون تلميذ سقراط من أهم فلاسفة اليونان ومؤسس أول جامعة في العالم تسمى "الجامعة الأفلاطونية" كانت تدرس ثلاثة مواضيع – الفلسفة والرياضيات والموسيقى- وألف كتابه الشهير الذي سماه "جمهورية أفلاطون" وكان هدفه من ذلك يتمثل في وضع الأسس المثالية التي يجب أن يركز عليها المجتمع الإنساني خصوصا العدالة الاجتماعية التي حاول أن يعرفها في كتاب الجمهورية حيث قال: إنها من أهم الأهداف التي يجب أن تسعى الدول من أجل تحقيقها. وأشار إلى أن خريجي الجامعة الأفلاطونية يجب أن يكونوا قادة وحكاما للمجتمع لأنهم اعرف من غيرهم بالسبل والغايات التي تجلب الخير والرفاهية والسعادة لمجتمعهم¹ ويرجع ذلك لغزارة المعلومات التي يحملها الخريجون فقال: ان الفضيلة والكمال هي العلم والشخص المتعلم هو الشخص الفاضل والكمال الذي يستطيع نشر وتحقيق الفضيلة في المجتمع

ويمكن الإشارة إلى أهم الآراء والأفكار الاجتماعية والفلسفية التي جاء بها الفيلسوف اليوناني أفلاطون في المسائل التالية

*- إن أفلاطون يعتبر أول من ذكر بان المجتمع يتشكل من عدة أنظمة متصلة. وهي النظام السياسي والاقتصادي والديني والعائلي. وان أي تغير يحدث في واحد من هذه الأنظمة ينعكس على بقية أنظمة المجتمع

*- أوضح العلاقة بين الفرد والدولة: يرى بان رئيس الدولة يجب أن يكون فيلسوفا ويضحى بنفسه من أجل خدمة المجتمع. ولا يمكن أن يتحقق المجتمع المثالي الأفلاطوني. لا يتحقق دون قيام الفرد بالتقاني من أجل خدمة أبناء الشعب

*- المجتمع اليوناني في كتاب أفلاطون الجمهورية، تم تقسيمه إلى ثلاث طبقات اجتماعية وهي:

- طبقة الإداريين التي تتولى تسيير شؤون الدولة. لتمييزها بصفة العقل

- طبقة العسكريين وتتولى الدفاع عن الجمهورية في حال تعرضها للعدوان

- طبقة العمال وتتولى عملية الإنتاج.

وفي كتابه الجمهورية يقول أفلاطون. بان العدالة الاجتماعية لا تتحقق في المجتمع دون اعتماد مبدأ تقسيم العمل والتخصص فيه، بحيث أن يقوم كل فرد من الطبقات الثلاث بالعمل المؤهل له من الناحية الوراثية والجسمانية

¹ -PLATO, THE REPUBLIC TRANSLATED BY . H. LEE.P.174 PENGUIS BEEKS LTD. MIDDICEX. 1963

4-2- أرسطو 322-384 ق.م.

يعد أرسطو من أكبر المفكرين والفلاسفة الإغريق، حيث برز في عدة ميادين علمية كالأدب والفلسفة والسياسة والاقتصاد والقانون والرياضيات والفيزياء والكيمياء. وهو واحد من تلاميذ أفلاطون. وتخرج من الجامعة الأفلاطونية. وكان من المنتقدين لأراء وأفكار أستاذه

وتتمحور الأفكار المتعلقة بالفكر الاجتماعي حول نشأة المجتمع ومقوماته والأسرة والتربية والأخلاق وخصائص المجتمع الفاضل الذي يكون على شاكلة جمهورية أفلاطون.

*الأفكار ونجد في فكرة أن أول نقطة عالجهما تتمثل في كيفية تكون الجماعات السياسية. حيث يعتبر إن الأسرة أول خلية اجتماعية وهي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة لان هناك ظروف أولية تقود إلى اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر والحياة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق بشكل صحيح إلا داخل الأسرة التي تقوم بوظيفة إشباع الحاجيات اليومية، ومن مجموعة أسر تتكون القرية التي تعد وحدة اجتماعية أوسع نطاقا، إذ تقوم بوظائف أكثر تنوعا من الأسرة غير أن طبيعة تكوينها تسمح بتقسيم العمل ومن مجموع عدة قرى تتكون المدينة أو الدولة وهي أكمل الوحدات الاجتماعية.

وتتص آراؤه بخصوص التربية بأنها يجب أن تكون من أهم الموضوعات التي يجب أن يهتم بها المشرع، لأنه في حالة إهمال هذا الموضوع تصاب الدولة بالانحلال. لان أخلاق الأفراد وعاداتهم ومظاهر سلوكهم في كل مجتمع تشكل الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة.

ويرى بان الأخلاق الديمقراطية هي التي تحافظ وتحمي الديمقراطية والأخلاق الديكتاتورية تؤدي إلى تثبيت الدكتاتورية وثبات الدولة واستمرارها واستقرارها انعكاس لهذه الأخلاق¹

5- الفكر الاجتماعي عند الرومان

إن الفلاسفة والمفكرين والعلماء الرومان، لم يحاولوا أن يهتموا بالبحث عن إيجاد نظريات ومدارس جديدة. تضاف إلى التراث الفكري والفلسفي الذي عبر عنه الفلاسفة والمفكرون والحكام الإغريق. واعتبروا أن ما تركه الإغريق من نظريات في شتى الحقول كافيا، لكن هذا لم يمنعهم من تطبيق تلك الأفكار

¹ مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص، 59

والنظريات الفلسفية والعلمية في شؤون الإدارة والعدل والاقتصاد والحياة الاجتماعية بهدف تحسين وتطوير وضع المجتمع¹

وقد كان الفكر الاجتماعي الروماني فكرا رواقيا، إذ زحفت الرواقية إلى روما لكنها تخلت عن عنفها وخشونتها وجفائها الفلسفي حيث تجلت آثار الفكر في روما وتمظهرت في حياتهم.

وأصبح الاتجاه السائد في الفلسفة لدى الرومان اتجاه ذو نزعة أخلاقية، الى جانب النزعة الدينية التي تصبو بالإنسان إلى مراتب اعلي واسمي موضحة له الطرق التي يجب إتباعها لبلوغ الغاية التي ينشدها.

6- الفكر الاجتماعي عند العرب والمسلمين.

إن ظهور الإسلام، قد ساهم مساهمة عظيمة في تحقيق الوحدة القومية في بلاد العرب، خلال فترة وجيزة من الزمن، وهذه الوحدة لم يتمكن العرب من تحقيقها من قبل، على الرغم من توفر عناصرها. من حيث وحدة العادات والتقاليد والأعياد القومية والتاريخ المشترك ووحدة اللغة.

والإسلام دين اجتماعي والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء من الدين وقد اهتم الإسلام بالمعاملات كما اهتم بالعقائد والعبادات. ورفع تشريعات دقيقة ومنظمة لكثير من النظم الاجتماعية كالزواج والطلاق والمواريث والزكاة والرق والأضاحي والحج والصوم والضوابط الاجتماعية والشورى كأساس لنظام الحكم والعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والتكافؤ الاجتماعي وكما اعتنى بحقوق الإنسان إلى غير ذلك من النظم الاجتماعية²

وشجع الإسلام على التفكير والاجتهاد وطلب العلم واهتم المفكرون الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين بجمع القرآن الكريم، وتفسير الحديث النبوي الشريف.

وخلال العصر الأموي، زاد الاهتمام بالدراسات والموضوعات الفقهية أما في العصر العباسي فقد كانت محاولات الفكر واسعة النطاق، لاتساع حركة النقل والترجمة، وشملت هذه الحركة العلمية والفكرية العلوم الكونية والفلكية والرياضية والطب والكيمياء والفنون وغيرها من حقول العلم والمعرفة.

6-1- ابن خلدون (1332-1406).

اهتم عبد الرحمان ابن خلدون بحقول دراسته كثيرة. منها الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم العمران البشري (علم الاجتماع) الذي قال بأنه العلم الذي يدرس الإنسان و درس ابن خلدون المجتمع دراسته تاريخية، حيث قال

¹ S. MOUS.ASHORT HISTORY OF SOCIOLOGY NEW YORK. 1949. PP. 26-90

² احمد الخشاب، علم الاجتماع الديني، القاهرة، 1970، ص 134.

بان المجتمع البشري يمر بمراحل تاريخية متباينة، مترابطة ببعضها البعض وذكر بان دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ بمستقبل المجتمع وهذا النوع من الدراسة يمكن إرجاعه إلى موضوع فلسفة التاريخ، وهو الموضوع الذي برز فيه ابن خلدون قبل غيره من العلماء والفلاسفة في العالم. وسوف نتناول أهم الأفكار الاجتماعية التي وردت في كتابه الموسوم " مقدمة ابن خلدون" المعروفة في التاريخ تحت عنوان "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر" في المحاضرات القادمة.

6-2- أبو نصر الفارابي (950-872م)

يعد الفارابي من اكبر المفكرين المسلمين المشهورين في مواضيع السياسة والاجتماع والفلسفة، ومن اشهر مؤلفاته كتاب السياسات المدنية وكتاب أهل المدينة الفاضلة الذي يعد من اشهر مؤلفاته وكان على غرار كتاب جمهورية أفلاطون الذي ألفه الفيلسوف اليوناني خلال الإمبراطورية الإغريقية. والهدف من هذا الكتاب عند الفارابي " أهل المدينة الفاضلة " هي تكوين مجتمع فاضل وجمهورية مثالية شبيهة بجمهورية أفلاطون.

ونجد أن الفارابي يقسم لمجتمعات إلى قسمين.

-مجتمعات كاملة. وهي المجتمعات التي تحقق فيها التعاون الاجتماعي والتي تستطيع جلب السعادة للإنسان

-مجتمعات ناقصة. وهي المجتمعات التي لا يتوفر فيها التعاون الاجتماعي ولا تستطيع تحقيق السعادة للإنسان

والمجتمعات الكاملة هي المجتمع العالمي، ثم المجتمع الأوسط. أو الأمة ومجتمعات صغرى مثل اجتماع سكان مدينة

وفي بحوثه الاجتماعية حل حقيقة الاجتماع الإنساني والدوافع الأساسية إلى قيامه. ومن دون شك فانه استرشد بأفكار أرسطو حينما قال: إن الإنسان حيوان اجتماع بطبيعته أي انه يحتاج إلى أشياء كثيرة لا يستطيع الحصول عليها بمفرده فهو لابد من التعاون مع أبناء جنسه لكي يستطيع الوصول إلى الكمال. والكمال المراد هنا هو السعادة وهي فكرة منقولة عن أرسطو

ولهذا اعتبرت كتابات الفارابي مصطبغة بالصبغة الاجتماعية التي عرفت بها تلك الحقبة التاريخية.

7- الفكر الاجتماعي في أوروبا أو عصر التنوير

شهدت الدراسات والبحوث الاجتماعية خلال الفترة الممتدة بين ابن خلدون و أوجست كونت تطورا ملحوظا. حيث اهتم بالكتابة فيها عدة علماء يمثلون مختلف المدارس الفلسفية التي برزت خلال العصر الانتقالي العلمي أي من عقم القرون الوسطى إلى العصر الحديث وإذا استثنيا أصحاب البحوث الاجتماعية الطبوائية. فان المدارس الأخرى، تعد بمثابة الممهّد الحقيقي لظهور علم الاجتماع بصفة جدية وعلمية وقد ساهم أصحاب هذه المدارس في ميدان الدراسات الاجتماعية مساهمة كبيرة لا تقل شانا وأهمية، عما قدمه أرسطو وابن خلدون، لذلك تعتبر هذه المدارس بشكل عام المقدمة العلمية الحقيقة لظهور وقيام الاجتماع المعاصر.

ومن أهم هذه المدارس نجد:

- 1- مدرسة التعاقد الاجتماعي
- 2- مدرسة فلسفة القانون
- 3- مدرسة فلسفة التاريخ
- 4- مدرسة الاقتصاد

وتميزت هذه الفترة بتغير أساليب الفكر الإنساني، مع ظهور رغبة قوية في التطلع إلى الفهم والإدراك العلمي الحقيقي للأشياء وتغير الظواهر الاجتماعية تغيرا علميا معقلا. واستبعاد سيطرة رجال الدين المسيحي من خلال الكنيسة، وقد انعكس هذا التفكير على نمط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتغير أنماط التفكير الغيبي (اللاهوتي) وبروز الدول الجديدة والقوميات.

وسنتناول في هذه العنصر بشيء من الانجاز آراء بعض المفكرين والفلاسفة والعلماء الذين ظهوروا في هذا العصر الذي يعكس مرحلة هامة. وهي فلسفة التاريخ التي تعرف بأنها فرع من فروع البحث الفلسفي، يهدف إلى صياغة نظريات محددة تتعلق بالإنسان والمجتمع¹

أو هي عبارة عن دراسة فلسفية للحياة الاجتماعية ومظاهر نشاطها ومراحل تطورها، ومبلغ تقدمها²

وقد أصبح الفلاسفة الذين كتبوا في هذا الحقل من الذين مهدوا لظهور علم الاجتماع بمعناه العلمي الصحيح

1-7- توماس هوبز (1679-1588).

¹ محمد علي محمد: تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة ص، 36

² إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، مرجع سابق

لقد حاول هذا المفكر والفيلسوف وضع الخطوط المثلى التي تربط بين الدولة والكنيسة إلى جانب كونه ساهم مع كل من جون لوك وجان جاك روسو في وضع المعالم الأساسية لنظرية العقد الاجتماعي التي تعتمد أو تنادي بمبادئ تتمثل في:

- الحرية
- المساواة
- الحقوق والواجبات

7-2- فيكو (1668- 1744)

إن هذا الفيلسوف الذي يعتبر من فلاسفة علم التاريخ قد قام بدراسات عديدة. نجد أهمها الدراسة التي تحمل عنوان "العالم الجديد" وهي بمثابة دراسة تحتوي على العديد من الرؤى عن ضرورة توفر دراسة منظمة عبر المجتمع الإنساني ومن خلال دراساته استنتج بأنه من الصعب التوصل إلى فهم الإنسان وطبائه دون القيام بدراسة الأفراد داخل السياق العام للمجتمع الذي ينتمون إليه

7-3- ايمانويل كانط (1724-1804) (IM MANWEL KANT).

إن ما يميز أفكار كانط فيما يتعلق بتاريخ الفلسفة هو آراءه النقدية التي كانت لها الأثر الكبير في الفكر الحديث ومن أهم إسهاماته نجد نظريته في المعرفة إلى جانب مناقشته للفلسفة الأخلاقية

وحسب ايمانويل كانط، فإن الإنسان له طبيعة مزدوجة تتمثل الطبيعة الأولى في الألفة الاجتماعية، أما الطبيعة الثانية فتتمثل في الرغبة في التميز والخصوصية والذاتية التي تلغى هذه الألفة، وهذه الخاصية أي الصراع بين الطبيعيتين البشريتين يقود إلى نشوء الحضارة الإنسانية

7-4- هيجل.

نجد أن هيجل يركز في دراساته على كون العملية التاريخية ناتجة عن العقل حيث يرى بان كل مما يحدث في التاريخ إنما هو صادر عن إرادة الإنسان والتفكير لا ينشأ من فراغ فهو تفكير شخص معين في موقف معين، وقام هيجل بمناقشة ودراسة النسق الفكري وحل كيفية النظر البشري من خلال استخدام المنطق والعمليات المنطقية والعقلية

وما يمكن استخلاصه من الفكر الهيجلي، انه يتصور المجتمع على انه يقوم على فكرة النسق الاجتماعي الذي يضم مجموعة من النظم التي تتفاعل فيما بينها.

ثالثا : موضوع علم الاجتماع.

لكل علم من العلوم موضوعا يختص بدراسته، حيث نجد أن علم الفيزياء مثلا يدرس المادة وتغيراتها الميكانيكية. ويهتم علم الكيمياء بدراسته الخواص التي تدخل في تركيب المادة والتفاعلات المختلفة. كما أن علم النبات يهتم بدراسة مختلف النباتات وأنواعها وأشكالها.

أما بالنسبة لعلم الاجتماع فهو العلم الذي يختص بدراسة الأفراد في بيئتهم الاجتماعية وحياتهم المشتركة وتفاعلهم مع الآخرين.

فدراسة العلاقات الاجتماعية التي يهتم بها علم الاجتماع، هي دراسة تتطلب فحص ودراسة المجتمع بكامله بهدف الإطلاع، على أنماط العلاقات الاجتماعية التي تسببها العوامل والظروف الاقتصادية والعلاقات الناتجة عن التفاعل السياسي والعلاقات التي تهدف إلى العبادات والتصوف والدين والعلاقات التي أساسها التماسك الأسري والفرابي ... إلى غير ذلك¹ ومثل هذه العلاقات المتنوعة الأهداف والمقاصد تشكل حقل وميدان علم الاجتماع الواسع الذي نجده يهتم في الأساس بحياة الإنسان بأكملها

حياة تتعدد وتنشعب إلى مختلف النشاطات التي يبذلها الإنسان من اجل المحافظة على كيانه واستمراره في الحياة. فحقل علم الاجتماع أو ميدانه، يمتد إلى القوانين والضوابط التي تنظم السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع ويدخل في دراسته نظم المعرفة والمعتقدات والفنون الجميلة والأخلاق والأديان والفلسفة دراسة وصفية تحليلية، تعتمد على ما يمكن في هذه المواضيع والتطرق إلى العوامل ا والى القوى التي تعمل على سكونها أو حركيتها.

3-1 أهم المواضيع التي يدرسها علم الاجتماع:

¹ - K. DAVIS. HUMAN SOCIETY, THE MAC MILAN COMPANY, NEW YORK, 1967 P. 7

إن علم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية الناتجة عن تعامل الناس بعضهم مع بعض وعلاقتهم بعضهم ببعض في الجماعات المختلفة كالأسرة والجماعات الترفيهية والمدرسية والجماعات المهنية أو في المجتمعات المختلفة كالحى والقرية والمدينة ولهذا فلا يجانب الصواب من يقول أن علم الاجتماع يدرس العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات من حيث تكوينها وشدتها ومدى استدامتها واتجاهاتها وأهدافها وما ينظمها أو يشكلها أو يغيرها.

ونجد أن هناك من العلماء من يقول بان ميدان علم الاجتماع يشمل العلوم الاجتماعية كلها، ولذلك قالوا أن علم الاجتماع هو علم العلوم ولكن الواقع أن لكل علم من العلوم الاجتماعية كعلم النفس والانثروبولوجيا وعلم التاريخ وعلم الاجتماع ميدانه الخاص الذي أصبح ناميا ومنتسعا وواضح المعالم. ولهذا يلاحظ أن علم الاجتماع هو احد العلوم الاجتماعية التي تجعل محور دراستها الإنسان المتعامل مع غيره ولهذا كانت الصلة وثيقة وقوية بين هذه العلوم¹

فعلم الاجتماع إذن، هو علم دراسة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وعلم دراسة أسباب وظروف ونتائج هذه العلاقات²

والعلوم الاجتماعية الأخرى كعلم النفس والانثروبولوجيا والتاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية، هي علوم تهتم بدراسة أنواع مختلفة من العلاقات الاجتماعية التي تخص المسائل الحياتية المختلفة للأفراد. فعلم الاقتصاد يدرس العلاقات الاجتماعية والتوزيع والاستهلاك. وعلم النفس يدرس العلاقات المشتركة بين العمليات العقلية والعصبية، عند الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، والعلوم السياسية تدرس العلاقات الاجتماعية التي تسود في المؤسسات السياسية وهكذا.

2-3 ماهية الظاهرة الاجتماعية:

تعتبر الظاهرة الاجتماعية الموضوع الرئيسي والأساسي لعلم الاجتماع الذي يعرفه العلماء على انه العلم الذي يدرس الظواهر أو النظم أو العلاقات أو الأنماط الاجتماعية دراسة تحليلية وصفية

وعلم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية التي تنتج عن تعامل الناس مع بعضهم البعض، وعلاقتهم في الجماعات المختلفة

¹ - K DAVIS, HIMAN SOCIETY. THE MACMILIAN COMPANY, NEW YORK, 1976. P. 11

² احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص، 76

ويعرف أميل دوركايم الظواهر الاجتماعية بأنها "نماذج من العمل والتفكير و الإحساس تسود مجتمعا من المجتمعات، ويجد الأفراد أنفسهم مجبرين على إتباعها في أعمالهم وتفكيرهم بل ن فرض على إحساسهم"

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية، الظاهرة بأنها ما يحدث بالفعل سواء كان موضوعيا أو ذاتيا، وهي طريقة أو نموذج للسلوك الاجتماعي في أمر من الأمور الاجتماعية أو هي نموذج التفكير والعمل في جماعة من الجماعات. ويميز بعضهم بين الواقعة والظاهرة على أساس أن الواقعة موضوعية والظاهرة تجريدية أي تدل على أن النظر للوقائع الاجتماعية من الخارج أو من ناحية الملاحظة

ويعرف بعض العلماء الظاهرة الاجتماعية، بأنها وقائع خبرة ما في أية لحظة، بغض النظر عن أسبابها أو أنها شيء يدرك وجوده ويمكن وصفه أو الحديث عنه، وتعرف أيضا بأنها المظهر المتحد في الأفكار وهناك كلمة أخرى مماثلة أو مرادفة للظواهر الاجتماعية. وهي التوافق الذي يتجلى في السلوك والتصرفات بين أفراد المجتمع الواحد والتي تعبر عن السلطة المفروضة والمقبولة طواعية

والسلوك يقسم إلى ثلاثة أقسام أو أنواع، كما حددها ماكس فيبر:

أ- السلوك الإنساني الانفعالي أو الغريزي: وهذا السلوك يكون انفعاليا ومصدره الغريزة أو العاطفة. التي نجدها في الغالب تتضارب مع العقل والحكمة والبصيرة

ب- السلوك الاجتماعي التقليدي: ونجد أن هذا السلوك يتوافق مع عادات وتقاليد المجتمع الموروثة. ومصدره عادات وتقاليد وقيم وأخلاق واديان المجتمع.

ج- السلوك الاجتماعي العقلي: وهو السلوك الذي يتميز بالتعقل والحكمة والمنطق والبصيرة والإدراك الثاقب

3-3 خصائص الظاهرة الاجتماعية:

قام علماء الاجتماع بتحديد خصائص وصفات الظاهرة الاجتماعية، حتى يتسنى لها استقلاليتها وتميزها عن ظواهر العلوم الأخرى. وبالتالي يتحدد ميدان علم الاجتماع، وتتجلى أصالته وأهليته والاستقلال عن غيره من العلوم وتتميز الظواهر الاجتماعية بالخصائص أو السمات أو الصفات التالية

*- الظاهرة الاجتماعية إنسانية: أي أنها مرتبطة بالناس، وبذلك تختلف عن الظواهر الطبيعية التي تدرس الرياضيات والكيمياء والفيزياء

والطب والجغرافيا. وهي إنسانية أي خاصة بالمجتمع الإنساني دون غيره

*- الظاهرة الاجتماعية تلقائية. أي أنها ليست من عمل فرد أو أفراد وبالتالي فهي ليست ناتجة عن مصادر فردية أو جزئية وإنما صادرة عن الكل. فهي من صنع المجتمع نتيجة للحياة الاجتماعية التي يحيها الناس

*- الظاهرة الاجتماعية ملزمة: أي أنها تمارس على ضمير الأفراد بمعنى أنها خارجة عن نطاق الإنسان الفرد باعتباره عضواً في جماعة وتفرض الظاهرة الاجتماعية على الفرد لأنها صدرت عن الكل أو الجماعة والفرد مجبر على التقيد بها سواء أراد أم لم يرد ومن يخالف ذلك يلقي مقاومة بالجزء المادي، أو التهميش الاجتماعي.

*- الظاهرة الاجتماعية عمومية: أي أنها عامة بالنسبة لمجتمع معين، سواء كان هذا المجتمع صغيراً أو كبيراً، وتعني العمومية أن جميع أفراد المجتمع وسائر هيئاته وطبقاته تأخذ بنظام الظاهرة الاجتماعية

*- الظاهرة الاجتماعية تاريخية: أي أنها تمتاز بأنها تمثل فترة تاريخية من حياة المجتمع، وهي مادة التراث التاريخي، وما يحتويه المجتمع من عرف وعادات وتقاليد وتنتقل من جيل إلى آخر ولا تتغير بتغير الأفراد

*- الظاهرة الاجتماعية واقعية وموضوعية وليست مثالية: أي أنها عبارة عن أفكار وأشياء تتحقق بالفعل في المجتمع ووجودها مستقل عن شعور الأفراد بها والباحث الاجتماعي يستطيع الكشف عن خواصها الذاتية أو عن الأسباب المجهولة التي تخضع لها عن طريق الملاحظة والتجربة.

*- الظاهرة الاجتماعية مترابطة ومتشابكة : أي أنها مرتبطة مع غيرها من الظواهر الاجتماعية ويؤثر بعضها في بعض وعلى سبيل المثال الظاهرة الاقتصادية من حيث الدخل تؤثر على الأسرة من حيث مستوى المعيشة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وتربوياً وترفيهياً.

وكما يهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية يهتم أيضاً بدراسة مواضيع عديدة أهمها بناء المؤسسات الاجتماعية، التغير والسكون الاجتماعي، الطبقات الاجتماعية الانتقال الاجتماعي

العلاقة بين الفرد والجماعة المشكلات الاجتماعية، الفكر الاجتماعي الثقافي والحضاري النظريات الاجتماعية الضبط الاجتماعي، ووسائله الداخلية والخارجية العائلة والقرابة والزواج اثر التحضر والتعمير والتصنيع في التغير والبناء الاجتماعي

إن علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس ويفسر السلوك الإنساني وطبيعة وأسباب ونتائج العلاقات الاجتماعية.

3-4 موضوع الدراسة في علم الاجتماع عند علماء الاجتماع

أ) عند عبد الرحمان بن خلدون: ركز ابن خلدون على علم العمران البشري وحدد موضوعه الأساسي في دراسة المجتمع البشري بصفة عامة وكلية. إلى جانب ذلك صنف بعض المواضيع الفرعية المرتبطة بهذا العلم كالتالي: العمران البشري. العمران البدوي. الخلافة والملك. العمران الحضري. البلدان والأمصار و الصنائع وفي الأخير التغيير الاجتماعي

ب) عند أوجست كونت: قسم كونت علمه الجديد إلى قسمين رئيسيين ويتمثلان في:

أ: الاستاتيكا الاجتماعية (SOCIAL STATIC)

ب: الديناميكا الاجتماعية (SOCIAL DYNAMIC)

وقد ورد هذان المصطلحات في نظريته الاجتماعية. ويقصد كونت بالإستاتيكا الاجتماعية أو السكون الاجتماعي. العلاقة بين الحقائق والمؤسسات الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة ووظائف هذه المؤسسات وتكاملها في المجتمع. علما بان التكامل الاجتماعي يقود إلى تماسك قوميات المجتمع ثم تماسك الأفراد وتلاحمهم

أما الديناميكا الاجتماعية أو التغيير الاجتماعي، فان أوجست كونت يقصد بذلك تغير مؤسسات المجتمع، بمرور الوقت والتاريخ فتغير مؤسسة اجتماعية يؤدي في النهاية إلى تغير المؤسسات الاجتماعية الأخرى ثم تغير البنية الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع، وحسب كونت فان التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة إلا إذا وجه المسؤولون عنايتهم إلى إصلاح ثلاثة نظم اجتماعية أساسية وهي:

- نظام التربية والتعليم

- نظام الأسرة

- النظام السياسي في الدولة

ج)- إيميل دوركايم: اهتم دوركايم بالظواهر الاجتماعية وجعلها موضوعا للدراسة في علم الاجتماع. وقد لجأ أو اعتمد على تقسيم هذا العلم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

- المورفولوجيا الاجتماعية

- الفيزيولوجيا الاجتماعية

- علم الاجتماع العام

والدراسة المورفولوجية الاجتماعية "SOCIAL MORPHOLOGY" تركز على العوامل الجغرافية وأثرها على طبيعة المجتمع. قبل دراسة آثار المناخ والتضاريس الأرضية الطبيعية على نوعية الحياة الاجتماعية الموجودة في مجتمع معين كما تهتم هذه الدراسة بتوزيع السكان الجغرافي والحرفي وتركز أيضا على حجم السكان وكثافته والعلاقة بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعية.

أما الدراسة الفيزيولوجية الاجتماعية - أو دراسة التشريح الاجتماعي "social physiologie" وتهتم هذه الدراسة بالتخصص في المواضيع التي تهتم بدراسة جوانب معينة من الحياة كالجوانب الدينية والأخلاقية والسياسية والقانونية والاقتصادية واللغوية. ومواضيع التشريح الاجتماعي التي تهتم بهذه الدراسات كثيرة ومتنوعة مثل علم الاجتماع الديني "sociologie OF religion" وعلم اجتماع المعرفة "sociologie of knowlege" وعلم الاجتماع القانوني "sociolog of law" وعلم الاجتماع الاقتصادي "économico sociology" وعلم الاجتماع السياسي "political sociology" إلى غير ذلك من الميادين العلمية

أما علم الاجتماع العام "Général SOCIOLOGY" نجد أن وظيفة هذا العلم تتلخص في جمع النتائج التي توصلت إليها العلوم الاجتماعية الأخصائية، ثم التوصل إلى الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تكمن في هذه العلوم وبالتالي كشف احتمالية وجود قوانين عامة مشتركة تفسر نتائج الدراسات الاجتماعية

وفي هذا المجال يقول البروفيسور (هوب هوس) أستاذ علم الاجتماع بجامعة لندن (PROFESSEUR HOBHOVES) إن علم الاجتماع هو موضوع حديث التكوين اهتم معظم رجاله في بداية نشأته بدراسة الحقائق الاجتماعي (social scinces) المتفرعة لفترة طويلة من الزمن، وبعد الانتهاء من هذه الدراسة قام بعضهم في وقت متأخر أي خلال النصف الأول من القرن العشرين بدراسة خلاصة نتائج ما توصلت إليه العلوم الاجتماعية وخصوصا النتائج المتعلقة بالحياة الاجتماعية وما يقع فيها من سلوك وعلاقات وقوى اجتماعية مؤثرة¹ ويشير أيمل دوركايم إلى كون علم الاجتماع هو الموضوع الذي يدرس المجتمعات البشرية من ناحية نظمها ووظائفها ومستقبلها وهو العلم الذي يدرس أصل وتطور المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي²

¹ إحسان محمد الحسن، مرجع سابق. ص. 54

² L.T. HOBHOUSE. DE VELOPMENT AND PURPOSE. NEW (SND) ED REV. 1 ST. 1913 LONDON. P. 494

د) **ماكس فيبر**: علم الاجتماع وموضوعه العام عند العالم الألماني ماكس فيبر هو تفسير الفعل الاجتماعي "SOCIAL ACTION" من أجل الوصول إلى أسباب ونتائج هذا الفعل، إلى جانب هذا نجد أن ماكس فيبر ركز على دراسة العلاقة القائمة بين الدين والنشاط الاقتصادي، وحسب هذا العالم، في كتابه نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، فإن علم الاجتماع هو العلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي¹ ويعني فيبر بالسلوك الاجتماعي أي نشاط أو حركة أو فعالية مقصودة يقوم بها الفرد التي تكون متعلقة بوجود الأفراد الآخرين وفي بعض الأحيان يكون سببها البيئة والأفراد الذين يلزمون الفاعل الاجتماعي "SOCIAL ACTOR" الذي يقوم بعملية السلوك والحدث

هـ)- **كارل ماركس**: يهتم كارل ماركس في دراسته لعلم الاجتماع بالبناء الاجتماعي الذي قسمه إلى قسمين وهما البناء التحتي والبناء الفوقي ويقصد بالبناء التحتي طبيعة الإنتاج المادي أو نوع النظم الاقتصادية التي تميز المجتمع أما البناء الفوقي فيشمل الأفكار والإيديولوجيات والقيم، ويعتقد كارل ماركس أن معتقدات الأشخاص السياسية والحضارية والاجتماعية تتأثر أو تتلون بطبيعة النظم والعلاقات الاقتصادية، فمركز الشخص الاقتصادي وأهميته لعمليات الإنتاج تؤثر على آرائه وقيمه ومقاييسه وإيديولوجيته الحياتية وتجعل منه إنسانا مسيرا وغير مخير

و)- **هربرت سبنسر**: نجد هذا العالم قد تزعم المدرسة الاجتماعية البيولوجية، حيث تنظر هذه المدرسة إلى كون الظواهر الاجتماعية ليست مستقلة في ذاتها، بل تمثل مظهرا من مظاهر الحياة. العامة وهي نشأتها وتطورها تسير وفق القوانين التي تسير عليها الظواهر البيولوجية²

ولهذا فإن هذه المدرسة ترى بان الموضوع الأساسي في علم الاجتماع هو التعرف على نشأة المجتمع ومراحل تطوره المختلفة. وقد عالج مواضيع فرعية، مثل النظم السياسية والأسرة والضبط الاجتماعي والتمايز الطبقي والمجتمعات المحلية وغيرها من المواضيع

¹ MAX Weber, The Theory of Social AND economic organization , see The INTRODUCTION by T, parsons New york 1940

² إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص. 43.

رابعاً: علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى.

إن لعلم الاجتماع علاقة ارتباطية بعدد من البحوث والدراسات التي يصعب حصرها، وان هذه البحوث والدراسات تشكل أرضية معرفية ومعينا لهذا العلم، بحيث تزوده بمعلومات ثرية تثري مجاله وتخدم أهدافه والاستعانة بهذه المعلومات والمعارف، تقود علم الاجتماع إلى بلوغ القوانين الاجتماعية التي يمكن من خلالها تفسير الظواهر الاجتماعية.

وبما أن علم الاجتماع هو علم دراسة العلاقات الاجتماعية التي تسود بين افراد المجتمع الواحد، وعلم دراسة أسباب وظروف ونتائج هذه العلاقات¹ ولما كان علم الاجتماع كذلك، فانه من المنطقي أن تكون له صلة وعلاقة بالعلوم الأخرى مثل علم النفس والانثروبولوجيا والتاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية والعلوم القانونية والعلوم الإدارية وغيرها من العلوم الأخرى.

ويمكن القول بان جميع العلماء يبالغون إلى حد ما حينما يذهبون إلى القول بشمولية الموضوع الذي يعتبر محل اختصاصهم. فعالم الانثروبولوجيا الاجتماعية يدعي بأنه العلم الذي يدرس الإنسان، وعالم النفس يقول بان دراسة تتعلق بفهم علم السلوك والاقتصادي يدعي بأنه يدرس الطريقة التي تمكن الإنسان، من الحصول على قوته أو معيشتته أما بالنسبة للعلوم السياسية فان

¹ - M,GINSBERG, S. SOCIOLOGY. (OXFORD UNIVERCITY)PRESS, 1950, P. 7

المختصين بها يذهبون إلى قول بأنها تركز على ظواهر السلطة والقوة وعلم التاريخ ينص على كون موضوعه يتمثل في دراسة الماضي والموضوعية العلمية تذهب إلى القول بان جل العلوم مرتبطة ببعضها ولا يمكن فصل هذه العلوم بعضها عن بعض لان هناك علاقة تداخل بينها¹

ومن خلال هذا الاستهلال سوف نستعرض علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم وهي: علم السياسة، وعلم الإدارة، وعلم القانون، وعلم الهندسة المعمارية، وعلم الطب.

4-1- علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة.

يتشكل علم السياسة من فرعين أساسيين حيث نجد الفرع الأول يهتم بالنظريات السياسية، أما الفرع الثاني فإنه يدرس الإدارة، ولا يهتم أي فرع من هذين الفرعين بدراسة السلوك السياسي ومن هذا المنظور نجد النظريات السياسية تهتم بدراسة الأفكار الخاصة بالحكومات، وهذا منذ القدم أي منذ عهد "أفلاطون" "وميكيا فيلي" وصولاً إلى "جان جاك روسو" و"كارل ماركس"

أما بالنسبة للفرع الذي يتعلق بالإدارة، فإنه يختص في عمومته بوصف البناء الحكومي إلى جانب الوظائف التي تضطلع بها الأجهزة الحكومية المختلفة المكونة له.

ومن هنا فإن علم السياسة يركز اهتماماته على دراسته السلطة متمثلة في الأجهزة الرسمية التي جانب دراسة العمليات التي تحدث داخل نطاق الجهاز فيما يهتم علم الاجتماع بدراسة كافة جوانب المجتمع والعلاقات الاجتماعية المتبادلة بين مختلف الهيئات والأجهزة القائمة فيه ومن بينها الحكومة.

ونجد أن احد فروع أو ميادين علم الاجتماع وهو علم الاجتماع السياسي يلتقي مع علم السياسة من حيث الاهتمام بموضوعات واحدة مشتركة، وتتشابه في أسلوب الدراسة وقد أشار ليبسيت "LIPSIT" إلى أن علم السياسة يهتم بالإدارة العامة وكيفية رفع كفاءة الأجهزة، بينما يدرس علم الاجتماع البيروقراطية والضغوطات المتصلة بها. ويلاحظ أن علماء الاجتماع قد حاولوا خلال النصف الثاني من القرن العشرين أن يبينوا الفوارق بين دراساتهم والدراسات السياسية الخالصة. فازداد اهتمامهم بالبحوث الاجتماعية في مجال السلوك السياسي فنجدهم قد اهتموا بالسلوك الانتخابي واتجاهات الرأي العام نحو الموضوعات السياسية المختلفة

¹ إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص، 75.

وعمليات اتخاذ القرارات في المجتمعات المحلية الصغيرة إلى غير ذلك من البحوث.

4-2- علاقة علم الاجتماع بالإدارة.

علم الإدارة يعتبر من العلوم الاجتماعية التي استقلت حديثا عن علم الاقتصاد ويسمى إدارة " Administration " أو " Management " وان كان هذا المفهوم لا يطلق فقط على طبيعة إدارة المؤسسات أو التنظيمات الصناعية الإنتاجية، بل يطلق أيضا على التنظيمات السياسية أو الحكومات وارتبط علم الإدارة على غرار العلوم الاجتماعية الحديثة نسبيا، مقارنة بالعلوم الاجتماعية الكلاسيكية أو التقليدية بعلم الاجتماع نظرا للاهتمامات المتزايدة والمتعاظمة لعلماء علم الاجتماع، ولا سيما في السنوات الأخيرة حيث أصبحت مجالاته وميادينه متداخلة مع العديد من فروع العلوم الاجتماعية ذاتها.

وارتبطت اهتمامات علماء الاجتماع بدراسة جميع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية حيث أن علم الاجتماع يدرس الأفراد والجماعة، ليس لكونهم أفرادا مجردين لكنهم كأعضاء داخل تنظيمات ومؤسسات اجتماعية.

ويهتم علم اجتماع التنظيم الذي يعتبر أحد المجالات والميادين الهامة بالنسبة لعلم الاجتماع، بدراسة طبيعة الإدارة داخل التنظيمات الاجتماعية المختلفة، إذا يقوم علماء الاجتماع بدراسة الشركات العالمية والشركات الكبرى، وحتى دراسة جماعة أو تنظيمات عصابات الأحداث أو الجنج.

إن مهمة علم الاجتماع لا تركز فقط على دراسة الأفراد والجماعات على اعتبار أنهم أفرادا عاديين ولكن لتفسير سلوكياتهم وأنشطتهم وتفاعلاتهم داخل التنظيمات الاجتماعية التي يولدون ويتربون وينشؤون ويعملون فيها. وينالون الجزاء والعقاب وهنا نلاحظ أن تعدد اهتمامات عالم الاجتماع وتتنوع مجالات اختصاصاته جعلته يشارك كثيرا من علماء العلوم الاجتماعية وفروعها المختلفة في كثير من لموضوعات والقضايا والمشكلات الاجتماعية التي تحصل في المجتمع

4-3- علاقة علم الاجتماع بالقانون.

القانون عبارة عن مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم سلوكيات وأفعال الأفراد وتكمن العلاقة بين هذين العلمين في كونهما علما اجتماعيان يهتمان بدراسة الفرد والمجتمع وعلى الرغم من أنهما يهتمان بدراسة الإنسان داخل المجتمع إلا أن علم الاجتماع يعد اشمل من علم القانون، الذي يعتبره بعض السوسيولوجيين فرعا ثانويا من فروع علم الاجتماع

ويعتمد العلماء على دراسة الظاهرة الاجتماعية في وسطها الاجتماعي كما أنهما يلزمان باستخدام المنهج العلمي الحديث في تتبع وتحليل الظواهر القانونية الاجتماعية.

وهنا نجد أن العلمين يلتقيان في فرع مشترك يطلق عليه اسم علم الاجتماع القانوني ولدى البعض اسم علم اجتماع الحقوق لكن التسمية الأولى أدق وأعمق.

ولهذا فقد أصبحت الدراسات السوسيو قانونية ملحة جدا. نظرا لتعدد الحياة الاجتماعية وظهور ظواهر حديثة كجرائم الإرهاب وجرائم الانترنت أو ما يطلق عليه الجرائم الالكترونية، وجرائم التجسس وجرائم البيئة.

ومن ضمن المواضيع التي يهتم بها هذان العلمان (علم الاجتماع وعلم القانون) الأسرة والقانون والجماعات الاجتماعية والقانون والمرأة والقانون والثقافة القانونية والنظام الاجتماعي والقانون، إلى غير ذلك من المواضيع التي يصعب حصرها في هذا المجال.

4- علاقة علم الاجتماع بالهندسة المعمارية.

من البديهي في عملية التخطيط العمراني أن يستند في مطلبه الأول قبل ملاحظة الأمكنة والكائنات، القيام بتعداد السكان، ليس فقط من أجل إحصاء عدد الأفراد في التجمع، بل لتوطيد الصلات الموجودة بين هؤلاء السكان، والمجموعات الأكثر اتساعا التي يندمجون فيها وتوفر المعطيات الديموغرافية التي تسجل في الزمن والحيز معا والعلم الإحصائي ينقل المعطيات إلى الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع أي جميع الوجوه التي يضطرنا استعمالها إلى النظر إليها¹ وتخضع هذه العملية لتحديد العناصر الإحصائية لتعداد السكان بواسطة علامات متفق عليها، على أرضية مخطط طوبوغرافي. وهكذا يكون من السهل اكتشاف الوحدات الاجتماعية الصغيرة والكشف عن مميزاتها وحدودها وعلاقاتها وارتباطاتها، وحينئذ نستطيع هذه الوحدات الصغيرة أن تكون موضوع تحقيقات سوسيوبيولوجية متقدمة موجهة وفقا للظروف في سبيل تعاليم نوعية عن الصحة والأخلاقية وشروط الحياة وحاجات السكان ومطامحهم²

ومن هذا لمنظور فان عملية تخطيط المدن لا يمكن أن تتجاوز أو تتجاهل إطلاقا الحياة الاجتماعية أو الوسط الاجتماعي من عادات وتقاليد وثقافة

¹ روبر اوزيل، فن تخطيط المدن، (ترجمة بهيج شعبان ومراجعة هنري زغيب) ط1. منشورات عويدات. بيروت، لبنان، 1974، ص.ص. 15-16.

² نفس المرجع، ص، 17-18.

والمستوى الاقتصادي، إلى غير ذلك من المعطيات السوسولوجية حين الشروع في إنشاء المشاريع العمرانية المختلفة

ولهذا يقوم المهندسون المعماريون بدراسات شاملة بهدف معرفة البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعرقية والدينية إلى جانب التراكمات المتعددة التي تؤلف معا الظاهرة المدنية¹

4-5- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبية.

بدا واضحا في الولايات المتحدة الأمريكية وبنسبة اقل في بريطانيا سنة 1950، ان هناك إسهامات وإفادات متعددة باستطاعة علم الاجتماع أن يقدمها للطب وكمثال على هذا وجود عدة مجالات ودراسات كالتنشئة الاجتماعية والأسرة ومعتقدات الأفراد والتباين الاجتماعي، ودراسة البيئة والوسط الاجتماعي مثل هذه الدراسات تلعب دورا لا يستهان به في دراسة الطب. إلى جانب هذا فان النظرة الحديثة للصحة لا تعني خلو الجسم من الأمراض، بل القصد منها حالة الاكتمال للجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية للفرد. ولهذا نجد بأنه زاد الاعتماد على علماء الاجتماع في تدريس برامج العلوم السلوكية في كليات الطب والتمريض، ونجد أنه كلما زادت العلوم الطبية تقدما ازداد الاهتمام بالقضايا والمشاكل الاجتماعية أكثر فأكثر

وأشار رودني كوي "Rodney coe" سنة 1970² في مؤلفه تحت عنوان علم الاجتماع الطبي، إلى أهم مجالات هذا الميدان وذهب إلى أن هناك أربعة منظورات أساسية تستخدم في هذا الميدان والملاحظ أن المرض المنتشر بين سكان مجتمع معين لا يتوزع توزيعا عشوائيا ولا متماثلا أو بصفة منفردة، وإنما هو مرتبط بمجتمعات اجتماعية معينة ذات أنواع مختلفة للحياة، وهذا ما يكشف عن أصول اجتماعية للمرض، ومثال ذلك الإصابة بالأمراض الصدرية بين أوساط عمال النسيج

والملاحظ ثانيا أن الناس يستجيبون للمرض ويحرفونه بطريقة مختلفة تعكس تأثير الخلفية الثقافية أو المستوى الحضاري لهم إلى جانب أنها تعكس أيضا تأثير وضعهم الطبقي أو مكانتهم الاجتماعية داخل المجتمع، وثالثا أن كل مجتمع يستحدث نظما خاصة به للرعاية الصحية، وان هذه النظم تختلف في درجة تقدمها وتبدأ من الطب الشعبي إلى الرسمي النظامي الحديث ورابعاً، أن

¹- نفس المرجع، ص، 16.

² محمد علي محمد واخرون، دراسات في علم الاجتماع الطب، دار المعرفة الجامعية الازاريطه، الاسكندرية، 2004، ص، 30.

المنظمات الطبية الحديثة ذات صلة بمجموعة أخرى من المنظمات الطوعية من شركات الأدوية¹

ويعتبر علم الاجتماع الطبي، ميدانا حديث النشأة نسبيا، لقلة عدد المهتمين من علماء الاجتماع بالتركيز على المواقف الطبية في دراسة بعض الظواهر السوسيولوجية العامة، كما أن إنشاء قسم لعلم الاجتماع الطبي في إطار الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع لم يحدث قبل 1960 ومرد هذه النشأة الحديثة للعلم كميديان خاص من ميادين علم الاجتماع يعود إلى النظر في الحقيقة القائلة بان هذا العلم النامي يعد بمثابة حالة من حالات اليقظة وإعادة الأحياء أكثر فيه مجموعة من الاهتمامات المتبادلة بين علم الاجتماع والطب، أو العلاقة بينهما ونلاحظ انه منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، ومنذ الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص ظهر اهتمام متزايد بالعلاقة بين الطب والعلوم الاجتماعية الأخرى، وقد أصبح الطب الشامل والطب النفسي الاجتماعي من بين المراجع الهادفة التي تستقطب الأطباء، وفي هذا المجال نجد هناك مدارس للطب تولي اهتماما لإجراء دراسات مركزة تهدف إلى تطوير المعرفة المتعلقة بهذه المواضيع، وفي الوقت الحاضر يعمل أكثر من 1300 عالم اجتماع في أمريكا إلى جانب بعض علماء الانثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي معا في مشاريع بحث كبرى وضخمة ذات علاقة بالجانب الطبي كما يوجد الآن 86 قسما بالجامعة الأمريكية مخصصة للخريجين في مجال علم الاجتماع الطبي².

¹ محمد علي محمد، مرجع سابق، ص، ص، 30-31

² محمد علي محمد، مرجع سابق، ص، ص، 43-44

خامسا: مجالات علم الاجتماع

إن علم الاجتماع مثله مثل العلوم الأخرى، انتقل من العام إلى الخاص، أو بمعنى آخر أكثر تحديدا ودقة، تأثر بظاهرة التخصص التي ظهرت بشكل أكثر وضوحا وجليا مع انتشار الحركة الصناعية وتقدم البحث العلمي، حيث تعددت مشاربه وتشعبت اهتماماته وميادينه، ونجد كلا منها يعالج ويتناول جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية.

وما يلاحظ على هذا العلم (السوسيولوجيا)، ان ميادينه ومجالاته تتحدد بنوع المتغيرات الاجتماعية التي تتطلب التحليل، والتفسير للظواهر الاجتماعية المتنوعة والمتداخلة معها .

وانطلاقا من هذا التعدد والتمايز والتطور وتعقد المشكلات الاجتماعية، تتعدد ميادين أو مجالات علم الاجتماع، وتتوسع فروعها التي أخذت في التعدد حتى أصبحت هذه الميادين المتفرعة عن علم الاجتماع تتجاوز الخمسين ميدانا منها، العائلي والسياسي والحضري والريفي والثقافي وغيرها.

ويمكن عرض هذه الميادين فيما يلي:

1-5- علم الاجتماع الكلي (الماكرو سوسيو) يهتم بدراسة الانساق الاجتماعية الكبرى مثل قيل النسق السياسي أو النظام الاقتصادي إلى جانب كونه يتضمن تحليل عمليات التغيير البعيدة الأمد مثل نمو الصناعة وانتشار التصنيع.

2-5- علم الاجتماع المصغر (المايكرو سوسيولوجي).

ويدرس الحياة من خلال التفاعل الاجتماعي حيث نجد أن هذا الشكل من الدراسة الاجتماعية يقوم بالتحليل على مستوى الأفراد أو الجماعات الصغيرة.

وقد يظهر أن هناك تميز بين علم الاجتماع المصغر وعلم الاجتماع الكلي، غير أن هذين المنهجين الدراسيين مترابطين ويكمل أحدهما الآخر⁽¹⁾

3-5- علم الاجتماع البدوي.

ويدرس هذا العلم النظم الاجتماعية الموجودة في الوسط الريفي، أو المجتمعات التي تعتمد في معيشتها على الرعي، والتنقل بحثاً عن الكلاً والماء وقد اهتم كثير من علماء الاجتماع في الحياة البدائية بكثير من المجتمعات والقبائل البدوية وقد بذلت جهود كثيرة من أجل توطيد هذه القبائل البدوية من أجل حياة مستقرة إلا أن هذه القبائل التي جبلت على حياة التنقل والترحال، قاومت هذه المحاولات معتبرة ذلك من باب تقييد للحرية. ويعد ابن خلدون أول عالم في علم الاجتماع البدوي الذي درس هذا الميدان وافرد له حيزاً كبيراً في مقدمته.

4-5- علم الاجتماع التربوي.

يدرس هذا الميدان من علم الاجتماع، الطرق والمناهج التي تعتمد من قبل المؤسسات التربوية لنقل المعارف والاتجاهات الثقافية للمجتمع وتقاليد، ويبحث أيضاً في الوسائل التربوية التي تساهم مساهمة فعالة في نمو الشخصية بشكل أفضل، والأساس في كل هذا أن التربية ليست سوى عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من العمليات التي يضطلع بها علم الاجتماع التربوي الذي يركز على وسائل تنشئة الأفراد على المورث الثقافي والحضاري لمجتمعهم.

5-5- علم الاجتماع الإقليمي.

يهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع، بدراسة المناطق الجغرافية المختلفة وما يتميز به من خواص طبيعية متماثلة في ثقافتها الخاصة وتقاليدها ولغتها، حيث يسعى من خلال ذلك إلى صياغة مجموعة من القواعد النظرية والطرق التطبيقية، التي يمكن بواسطتها تطوير وتنمية الإقليم أو التعامل في إطار المعطيات التي يتوفر وظواهره المختلفة.

6-5- علم الاجتماع الحضري.

يعد علم الاجتماع الحضري، أحد ميادين علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة تأثير حياة المدينة على أنماط السلوك والعلاقات والنظم الاجتماعية داخل مجتمع

(1) انتوني غدنز، علم الاجتماع (ترجمة، وتقديم فايز الصباغ)، الطبعة الرابعة، مؤسسة ترجمان، 2001، ص، 160

المدينة والعلاقات القائمة بين مختلف مؤسساته المختلفة وبنائها الى جانب هذا فانه يدرس المشاكل التي تواجهها المدينة كنمو وتوسع المدن وكثافتها السكانية والهجرة

7-5- علم الاجتماع المعرفة.

إن أول من اهتم بهذا الفرع من فروع علم الاجتماع، هو "كارل مانهايم (KARL MANHEIM) الذي يرى ارتباط الحياة العقلية بالعقول الاجتماعية في فترة تاريخية معينة(1)

وقد يعود الفضل في هذا العلم(علم اجتماع المعرفة) إلى العلامة عبد الرحمان بن خلدون، الذي تطرق إلى العمران البشري فيما يخص الحضارات البشرية وطبيعة العمران البشري وما يتضمنه من ظروف مختلفة وما يحتاجه من إطلاع، لان هذه الظروف لاجتماعية خاصة، هي التي تنشئ المعرفة التي تتعرض لمعناها ومفهومها ومضمونها.(2)

8-5- علم الاجتماع الجنائي.

يتناول هذا الفرع، البحث عن أسباب الجريمة والانحراف والظروف والأسباب والعوامل الاجتماعية التي تشكل الأرضية الممهدة للجريمة كما يدرس نسبة تواتر الجريمة وتعدد أساليبها وأشكالها.

ويعود اهتمام علم الاجتماع الجنائي بالجريمة، لكونها ظاهرة اجتماعية ارتبطت بالسيرورة التاريخية للمجتمعات الإنسانية، منذ حدوثها وارتبطت أيضا بالنظم الاجتماعية المختلفة

وأصبحت مشكلة الجريمة موضوعا يشغل اهتمام علماء الاجتماع والنفوس والقانون، حيث يرى هؤلاء إن الجريمة أصبحت تشكل ظاهرة خطيرة في المجتمعات لذا يجب مواجهتها، من اجل الإصلاح الاجتماعي وتوفير الشروط الضرورية والجو النفسي الملائم لنمو المجتمع وتطوره .

9-5- علم الاجتماع الديني.

يهتم هذا الميدان بحثا وتحليلا بالنظم والتيارات الدينية الموجودة في المجتمعات البشرية على مدار العصور والأزمان واختلاف هذه المجتمعات من

(1) معمر داود ، مدخل الى علم الاجتماع، منشورات دار طليطلة ، الجزائر 2010، ص ، 120

(2) معمر داود، مرجع سابق، ص، 120.

حيث بنائها الاجتماعي من نمط المعيشة أو طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة فيه.

ومن هنا يمكن تعريف علم الاجتماع الديني على انه ميدان في علم الاجتماع يبحث في نظم وأشكال ومظاهرها لحياة الدينية على اختلاف تياراتها من جهة و اثر العوامل والمتغيرات الاجتماعية في تحديد شكل الأديان وبلورة وظائفها، ويستفيد بصورة خاصة من معطيات تاريخ الأديان أو الديانات وفلسفتها(1)

وهناك دراسات كثيرة ومتباينة في هذا المجال المهم من علم الاجتماع، ومن بين هذه الدراسات دراسة "ماكس فيبر" عن وظيفة الدين ودوره في الحياة المجتمعية، ودراسة "ايميل دوركايم" عن نشأة الدين وتطوره ووظيفته الاجتماعية

وان دراسة " ماكس فيبر" التي تناولت الدين وعلاقته بالرأسمالية وما تركته هذه الدراسة من أثر، وقد توجت دراساته بنظريه في هذا المجال

5-10- علم الاجتماع الفلسفي.

انه فرع من فروع الاجتماع، ويدرس المسائل الفلسفية ذات العلاقة بعلم الاجتماع كمشكلة الحقيقة أو الواقع أو الحرية إلى جانب اهتمامه بالمعرفة الإنسانية ومستوياتها ومصادر الفكر البشري بصفة عامة ويلاحظ أن أول من استخدم هذا المفهوم هو العالم "زيمل" من اجل أن يميز ويفرق بينه وبين علم الاجتماع الصوري من ناحية ومن ناحية أخرى بينه وبين علم الاجتماع العام(2)

5-11- علم الاجتماع السياسي.

يهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بطريقة أو أسلوب اكتساب الأفراد للقوة واستخدام هذه القوة في إطار نظام سياسي، ودراسة ظهور الحركات السياسية المختلفة إلى جانب اهتمامه بدراسة وتحليل المتغيرات الاجتماعية وأثرها على تشكيل سلطة الأنظمة السياسية في لمجتمعات البشرية وتطور هذه الأنظمة داخل المجتمع.

إن النظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي هي عوامل متغيرة أو مسببة بينما تعد المسائل السياسية وشؤونها عوامل تابعة تتأثر بالعوامل الاجتماعية وتتبدل بتبدلها أو تغيرها ومن اجل ذلك فانه من اجل الفهم

(1) سمير عبد الفتاح مبادئ علم الاجتماع ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان ، 2006 ، ص، ص، 25.26

(1)- احمد زكي بدوي، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ، 1993.

الدقيق للنظم والمؤسسات السياسية يجب على المهتم بهذا، أن يقوم بعملية تحليلية لأسسها أو مرتكزاتها الاجتماعية وتتبع أو رصد التغير الحاصل في المجتمع.

5-12- علم الاجتماع الأسري (العائلي).

يدرس هذا الفرع- الأسرة كأحد المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي من خلال خصائصها ووظائفها التي تقوم بها والعوامل التي تتأثر بها وتؤثر فيها إلى جانب اهتمامه بالوظيفة التي تؤديها الأسرة والدور الذي تلعبه في تنظيم علاقات الأفراد داخل المحيط الأسري.

كما يهتم بالدراسة والتحليل بالنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي من شأنها المساعدة على استمرار وتطور وتركيب الأسرة إلى جانب هذا يهتم علم الاجتماع الأسري أو العائلي بالعادات والتقاليد والقوانين التي تضبط بناء وكيان الأسرة، ويندرج تحت اهتمامات هذا الاختصاص أيضا نظم الزواج وأشكاله.

وبما أن الأسرة تعد المؤسسة الاجتماعية الأولى والتي تكتسي أهمية كبرى بالنسبة لعلماء الاجتماع، فقد أصبحت موضوع بحث من قبل هؤلاء العلماء الذين يدرسون الوظائف العديدة التي تضطلع بها الأسرة مثل التنشئة الاجتماعية، والوظيفة التعليمية إلى غير ذلك من الوظائف

5-13- علم الاجتماع القانوني.

يهتم هذا الفرع بالعلاقات القائمة بين النصوص القانونية والأنماط الاجتماعية المختلفة، كالاهتمامات الاقتصادية والتراث الثقافي والعلاقات الأسرية.

ويمكن تعريف علم الاجتماع القانوني بأنه ذلك الميدان من علم الاجتماع الذي يهتم بالحقيقة الكلية للقانون مبتدئا بأوجه التعبير التي يمكن الإحساس بها وملاحظتها للتعرف على مداها وأثارها المادية في السلوك الجمعي، ويهدف إلى تفسير هذا السلوك وتلك المظاهر المادية للقانون تبعا لما تنطوي عليه من معان خفية بغية الكشف عن الحقيقة الكاملة للقانون في علاقته بالمتغيرات الاجتماعية التي تعمل على نحو ما في سيرورته وفي وجوده على هذا النمط، ولكنه يختلف في كثير من الحدود عن التحليل القانوني للمعايير والأعراف وكذلك عن فقه القانون وفلسفته، فليس هناك انسجام في أسلوب التفكير وطريقة البحث بين العلماء في ميدان فقه القانون وعلم الاجتماع (1) القانوني يعبر بالنسبة لعلماء

(1) سمير عبد الفتاح، مرجع سابق، ص، 28

الاجتماع ميدانا عمليا تطبيقيا، ولان القانونيين ينظرون إلى ميدان أو مجال علم الاجتماع على انه ميدان نظري بحث لكن يعتبر كل واحد منهما مكملا للآخر.

5-14- علم الاجتماع الريفي.

يتناول علم الاجتماع الريفي العلاقات الاجتماعية السائدة بين الجماعة الإنسانية التي تتخذ الوسط الريفي مكانا للعيش فيه حيث يدرس خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمط معيشتها ونظام الإنتاج المتبع على اعتبار انه نظام أكثر بدائية ويهتم أيضا بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية محددًا الخصائص والسمات التي تميز المجتمعات الريفية عن المجتمعات الحضرية

وبناء على هذه الخصائص فان علم الاجتماع الريفي يهتم بالمجتمعات الريفية وما يسودها من علاقات اجتماعية والعوامل التي تسهم في تنمية هذه المجتمعات، ومساهمتها في الدخل الوطني، كما نجد انه يبحث في وسائل إنعاش الريف والسياسات التي تهدف إلى تطويره ومحاولة معرفة عوامل الطرد للسكان ودفعهم للهجرة إلى المدينة، وإيجاد الحلول التي من شأنها الحد من هذه الظاهرة أو لتقليل منها على الأقل.

5-15- علم الاجتماع الصناعي.

يعنى هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع، بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصناعية من ناحية وبالعلاقات والتفاعلات الحاصلة بين هذه التنظيمات والبناء الاجتماعي الكلي من ناحية أخرى، إلى جانب ذلك فهو يهتم بطريقة وكيفية ارتباط نسق اجتماعي جزئي أو فرعي بالأنساق الفرعية الأخرى، كما يهتم بالطريقة التي يمكن بموجبها أن يكون الأشخاص مناسبين للأدوار التي يقومون بها وصالحين للقيام بها.

ويعتبر علم الاجتماع الصناعي من أحدث فروع علم الاجتماع ويرجع ظهوره في أمريكا (و م ا) في الربع الثاني من القرن 20 اثر التجارب التي اشرف عليها "التون مايو" في مصنع "هاوثورن" الذي يتبع شركة "وسترن الكتريك" بمدينة شيكاغو في الفترة ما بين 1927 و 1932 ويعتبر "التون مايو" من مؤسسي علم الاجتماع الصناعي بالتعاون مع مجموعة من زملائه من خلال القيام بدراسة النسق الاجتماعي للمصنع بمدينة "يانك سيتي"

وقد عرفت الفترة ما بين 1940- 1950 بروز مراكز تهتم بالبحث في ميدان الصناعة، كمعهد العلاقات الصناعية بجامعة كاليفورنيا سنة 1945، ومعهد تابع لجامعة ميتشيجن سنة 1946⁽¹⁾ إلى جانب هذا الجهد العلمي في أمريكا (و م ا)،

(1) علي محمود اسلام الفار، معجم علم الاجتماع (انجليزي -عربي) دار المعارف مصر، القاهرة، 2001

نجد أن الفرع قد عرف تطورا في سنة 1946 بفرنسا على يد "جورج فريد مان" الذي قام بدراسات عن المجتمع الصناعي، حيث كان لهذه الدراسات أثرها الكبير.

وفي ألمانيا ألف العالم "رالف دار ندروف" كتابا تحت عنوان " علم الاجتماع الصناعي" وقد تعددت الدراسات داخل المؤسسات الصناعية وأماكن العمل ولهذا نجد أن بعض العلماء يفضلون إطلاق تسمية علم اجتماع العمل على هذا الفرع، أو علم اجتماع التنظيم فيما يربطه آخرون بالمصانع فقط

ويرى البعض الآخر بان هذا الفرع (علم الاجتماع الصناعي) يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد كونهم يساهمون في العملية الإنتاجية للمصنع ويعرفه (ت. لبتون) بأنه دراسة النسق الاجتماعي للمصنع والمؤثرات الخارجية التي تؤثر هي أيضا في النسق الاجتماعي ويرى المختصون في هذا الفرع، إن العلاقة الاجتماعية تشتمل على ثلاثة عوامل أساسية وهي:

1- الأدوار التي تكون نسقا اجتماعيا

2- العلاقة بين الدور المركزي في مكان العمل أو في المجتمع المحلي الأكبر

3- لتفاعل بين العلاقات الاجتماعية للعمل والقوى الفنية والاقتصادية (1)

وقصارى القول، إن علم الاجتماع الصناعي يركز في دراساته على الصناعة والمصنع وأشكال تنظيم المجتمع

5-16- علم الاجتماع الأمبيريقى.

يبحث هذا الفرع في فحص الظواهر الاجتماعية، باستخدام بعض المفاهيم التي طورها علم الاجتماع البحث، وهذا بهدف توجيه نظري ملائم ومناسب

ويعد هذا الميدان من أهم ميادين علم الاجتماع، إلى جانب وجود فرعين آخرين لا يقلان أهمية ويتمثل الأول في علم الاجتماع التطبيقي الذي يتناول إمكانية وضع حقائق علم الاجتماع النظرية و الاجتماعية محل التطبيق العملي والميداني من أجل محاولة معالجة الاختلافات التي تبرز والارتقاء بالنظم والأوضاع القائمة، ويندرج تحت البحث الدراسة الخاصة بالتنظيم والتنسيق والمسح لاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي.

أما الفرع الثاني فيخص علم الاجتماع الخالص، وهذان الفرعان اقترحهما العالم "فرديناند تونيك" "Ferdinand Tonics" وأولاهما أهمية كبرى مع المنهج الأمبيريقى المطبق في لدراسات السوسولوجية (1)

(1) معمر داوود، مرجع سابق ، ص،ص 126-127

5-17- علم الاجتماعي التاريخي.

يهدف إلى تحديد البيانات والحصول على المعطيات العلمية الأساسية من أجل التوصل إلى تعميمات، إلى جانب اهتمامه بالدراسة التاريخية لمحاولة معرفة واكتشاف الاتجاهات العامة لأي مجتمع من المجتمعات أو أي حضارة من الحضارات والتطور الذي يمر به

5-18- علم اجتماع الفعل.

وهو ميدان من ميادين أو فروع علم الاجتماع، ويعتبر عالم الاجتماع "ماكس فيبر" أول من اهتم به، حين أكد على أن علم الاجتماع يجب أن يبتعد عن الكليات المذهبية، كما عند الماركسيين والنبوية، ويركز على سوسيولوجيا الفعل أو بمعنى آخر محاولة الفهم من خلال التأويل للفعل الاجتماعي والتغير بطريقة سببية لتطوره وأثاره (2)

وعلى هذا الأساس، فإن الظاهرة الاجتماعية أي كانت هذه الظاهرة يجب أثناء تحليلها وتغييرها إرجاعها إلى الأفعال الفردية التي تكونها ومن أجل فهم الفعل لابد من حصر النوايا والمقاصد الكائنة لدى الفاعل والدوافع التي دفعته إلى ذلك، والوسائل المتوفرة لديه.

5-19- علم اجتماع الفن.

يتناول هذا الفرع من فروع علم الاجتماع ويدرس الفن دراسة سوسيولوجية لأنه يركز على ذلك التفاعل الاجتماعي والاتصال الجمعي والتغير الثقافي ولعلم اجتماع الفن وعلم الاجتماع الثقافي نقطة تلاقي لكنهما يختلفان في التحديد (3)

فالفن يعبر عن المشاعر والأحاسيس والعواطف، وينقلها للمجتمع في صورة رمزية معبرة وعاكسة للواقع الاجتماعي المعاش.

وهناك علاقة تكتسي أهمية بالغة علاقة الفن بالنظم الاجتماعية – بالتاريخ السوسيولوجي الذي يمكن من العودة إلى تراث وكتابات المؤلفين إن الموروث الفني والموسيقي يشكلان عنصرا هاما من عناصر ثقافة وحياء المجتمع، ورغم الأهمية التي يكتسبها هذا الميدان إلا أن الاهتمام به يبقى ضئيلا

(2) السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، ط4، دار المعارف، مصر، القاهرة 1976

(3) إكرام عدنني سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2013، ص7،

(1) معمر داوود مرجع سابق، ص، 125

وبوجه عام، فإن علم اجتماع الفن، يهتم بتعريف وتفسير العمل الفني، وما يبدعه الفنانون في هذا المجال، وتأكيد ذلك على المجتمع وتأثير هذا الأخير عليهم أي التأثير المتبادل بين الفن والمجتمع⁽¹⁾

20-5- علم الاجتماع المهني.

يهتم هذا الفرع بتحليل المهن المختلفة ودراسته أنماط الخطوط المهنية، ويتميز بطابع خاص لأنه خاص بالمجتمعات الحديثة، ولهذا نجد أن هذا الفرع أو الاختصاص له علاقة واردة بعلم الاجتماع الصناعي، غير أنهما يختلفان في التحديد ونفس الأمر مع علم اجتماع التنظيم.

والمهن مرتبطة بالمناطق الحضرية وما يلاحظ، أن علماء الاجتماع ينظرون إلى المهنة على أنها وسيلة ارتباط بالمجتمع بغض النظر عن وظيفتها الأساسية المتمثلة في كونها مصدرا من مصادر الرزق والكسب كغيرها من الأعمال والفرد يكتسب من خلال مهنة معينة احتراما وتقديرا ومكانة في المجتمع والأكثر من هذا، فهي تكشف عن اتجاهات الأفراد في المجتمع وقيمهم وأهمية ذلك بالنسبة لصاحب المهنة والمجتمع.⁽²⁾

سادسا: علم الاجتماع والمنهج العلمي.

من مميزات وخصائص المجتمع البشري انه لا يتوقف عند وضع معين، بل نجده يتغير باستمرار، وان الإنسان مدفوع بطبعه إلى حب المعرفة والتحري وحب استطلاع الأشياء وهذا منذ الخليقة الأولى، وان حبه هذا كان وما يزال يدفعه إلى البحث عن الوسائل والأساليب والطرق التي بإمكانها إشباع حاجة الإنسان الكامنة فيه، حيث ستصل المحور الأساسي للاكتشافات العلمية وتطويرها

إن هذا العصر الذي نعيش ونحيا فيه، يحمل عدة أوصاف وتسميات أطلقت عليه من قبل العلماء والباحثين حتى السياسيين، قبل عصر العولمة، عصر اختراق المجالات الفضائية وغزوها، عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فهو أيضا بالإضافة إلى التسميات والأوصاف السابق ذكرها، عصر الأبحاث العلمية ، وبفعل هذه الأبحاث العلمية، تمكنت المجتمعات البشرية من تحقيق طفرة علمية عظيمة من خلال الانجازات المحققة في هذا العصر أكثر من انجازات كافة الأزمنة والعصور وتفوقها بكثير، وتأسيسها على كل هذا فقد أصبح البحث

(2) نفس المرجع ، ص، 125

(3) نفسه، ص131

العلمي، يشكل أولوية الأولويات بالنسبة لكل الشعوب والأمم المتقدمة منها والنامية

ونظرا لكون البحث العلمي، يمثل الركيزة الأولى لرسم السياسات وخلق الثروة واكتساب المهارات، فان تقدم الشعوب وازدهارها يقاس بما تخصصه مختلف الدول من دخلها القومي للبحوث العلمية، التي يشكل البحث الاجتماعي احد أوجهه

إن حاجة الإنسان إلى المعرفة العلمية والبحث العلمي، لا تقل أهمية عن حاجته إلى الهواء والطعام، ولهذا فان ذلك يعد من ضرورات الحياة واستمرارها

فدول العالم اليوم أصبحت تتسابق من اجل اكتساب المعرفة العلمية والإمساك بناصية العلم، لان ذلك يعد السبيل الوحيد الضامن للتقدم والرفاهية والتفوق ويقودنا هذا إلى طرح سؤال مؤاده ما هو مفهوم البحث العلمي؟ وإلى أي مدى حقق الأهداف المرجوة منه؟ وما هي الصعوبات التي تعترض سبيل البحث العلمي وخاصة في ميدان العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بوجه خاص؟ وللإجابة على هذه الأسئلة نجد أن هناك نقاشات جرت حول طبيعة المنهج في علم الاجتماع وما هي...؟ وكيف يتنوع هذا المنهج السوسولوجي، حيث نجده " وضعيا" تارة واثنولوجيا "ETHNOLOGICAL" أو تاريخيا تارة أخرى وما هو السبب الذي يجعل المنهج السوسولوجي يتجه اتجاها "وظيفيا" أو "بنائيا" أحيانا و"ماركسيا أو"جدليا" "DIALECTIQUE" أحيانا أخرى¹

وفي هذا السياق يقول"تال كوت بارسونز" TALCOTT PARSONS: تعددت مناهج علم الاجتماع، وكثرت فيه مختلف طرق الفكر، كما أدت إلى غزارة المادة السوسولوجية في كل تلك المناهج والميادين، وصارت هذه المادة السوسولوجية الكثيفة بين شتى "الفروض" و"النظريات"²

1-6- ظهور المنهج الامبريقي في علم الاجتماع:

إن المتتبع لظهور هذا المنهج سيجد انه ظهر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث برزت العديد من المشاكل المترتبة عن هذه الحرب، ما استوجب من العلماء النظر إلى المشاكل الاجتماعية وزيادة الاهتمام بمعالجتها بالنظر لما حدث داخل المجتمع من تغيرات اجتماعية واسعة حسب البناء الاجتماعي

¹ قباري محمد اسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر (دراسة تحليلية نقدية، منشأة المعارف الاسكندرية، 1976،

ص، 53

² نفس المرجع، نفس الصفحة

الأمريكي، وكانت نتائج هذه الحرب العالمية الأولى بمثابة محفز لانطلاق الثورة في علم الاجتماع الأمريكي.

وفي ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها الحرب وأدت إلى وجود أو ظهور تغييرات ومشكلات تحتاج إلى دراسة وحلول، اتجهت الرؤى أو الأذهان نحو علم الاجتماع لمعالجة هذه المشكلات المعبرة عن مشكلات المجتمع الأمريكي، وظهرت بذور الاتجاه الامبريقي العملي في علم الاجتماع

ومن هذا المنطلق أعلنت الثورة في علم الاجتماع الأمريكي أفرزت حربا إذا جاز التعبير ضد مشكلات المجتمع، مثل مشكلة البطالة والفقر والكساد الاقتصادي. وهنا ظهر اهتمام العلماء بوجود إعطاء علم الاجتماع " أرضا امبريقية صلبة حتى يتمكن هذا العلم من الوقوف على قاعدة متينة إذا رفع العلماء شعارا يتمثل في المقولة¹

"GIVE SOCIOLOGY A SOLID EMPIRICAL AND PRACTICAL FEETING "

ولكي تتوافر هذه الأرضية الامبريقية كقاعدة عملية وصلبة لعلم الاجتماع أنكر علماء الاجتماع الأمريكيين ذلك الاتجاه الأكاديمي الخالص، وبموجب ذلك خرج علم الاجتماع الأمريكي عن نطاق التقليد الكلاسيكي، القاضي بفرض البحث النظري البحث في الدراسات السوسيولوجية، بل وصب علم الاجتماع الأمريكي اللعنة على أصحاب الاتجاهات النظرية والفلسفية في علم الاجتماع

وحسب هذا الاتجاه، فإن علم الاجتماع إذا أراد أن يقف على قدميه ويثبت وجوده لكي يصبح علما "SCIENCE" لا بد أن يقوم بدراسة المجتمع ومعالجة طبيعة المشكلات الاجتماعية " THE NATURE OF SOCIAL PROBLEMS "

بعد هذه الإلماعة القصيرة سوف نستعرض بشيء من التفصيل ونجيب على الأسئلة المطروحة في مستهل الموضوع، من خلال استعراض مفهوم المنهج والبحث العلمي وخصائصه وأنواعه وأهميته وأهدافه وصولا إلى الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

2-6- منهج البحث العلمي:

إن المنهج يعني مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة معلومة، وهو بهذا يقوم على التأمل والشعور والعلم الباحث في المناهج التأملية يسمى " METHODOLOGY " أي العلم الباحث في الطرق المستخدمة للوصول إلى الحقيقة، سواء كان مجال البحث العلمي نظريا كالفلسفة أو النقد أو كان عمليا كالهندسة والزراعة والطب أو

¹ نفس المرجع، ص، 54

ميدانيا كالجولوجيا وعلم الفلك وقد تستوجب وتتطلب طبيعة موضوع معين الاستعانة بأكثر من ميدان فطبيعة البحث العلمي مرنة وعريضة ونشاطات البحث العلمي متعددة وكثيرة.

ويمكن القول إن الصعوبات التي يواجهها الباحثون السوسولوجيون تكمن في كونهم يتعاملون مع الإنسان الذي يحمل آمال وألام وهموم وتطلعات وأهداف الإنسان بهذا المعنى يتغير ولا يمكن أن يكون في موقف واحد في كل الأوقات والأزمان، عكس ما هو موجود في العلوم الطبيعية لان هذا العلم يختص بالمادة وان أول من استخدم كلمة المنهج METHODOLOGY هو الفيلسوف الألماني " ايما نويل كانط " وهذا بتقسيمه المنطق إلى قسمين رئيسيين:

يتناول القسم الأول شروط المعرفة

ويتناول القسم الثاني علم المناهج معتبرا ذلك فرعا من فروع المنطق¹

ومن هنا فان تعريف المنهج العلمي حسب العلماء والمختصين هو " تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو ما تؤلفه بنية العلوم الأخرى²

ومن هنا يمكن القول بان المنهج العلمي يعني الطريقة العلمية المنظمة التي يعتمد عليها الباحث لموضوع أو ظاهرة معينة، من اجل الوصول إلى اكتشاف الحقيقة والإجابة على التساؤلات التي يثيرها وي طرحها البحث.

3-6- مفهوم البحث العلمي :

إن البحث العلمي يعني وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث من اجل اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا على أن يكون ذلك من خلال إتباع خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات

4-6- أنواع البحث العلمي:

تنقسم وتتعدد البحوث والدراسات العلمية إلى عدة أنواع وذلك على أساس النتائج العلمية التي تتوصل إليها البحوث والدراسات العلمية وعلى أساس مدى وقدرة المعلومات المحصل عليها والمتوفرة حول موضوع البحث والدراسة العلمية، فقد تكون البحوث والدراسات العلمية بحوث تنقيبية واكتشافية، وقد

¹ معمر داوود، مرجع سابق، ص، 107.

² محمد محمود قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2003، ص، 16

تكون بحوث تفسيرية نقدية، كما قد تكون البحوث العلمية كلية شمولية وكاملة وقد تكون بحوث ودراسات تجريبية

أ- البحث العلمي التفسيري والنقدي : هو نوع من البحوث العلمية التي تعتمد على الإسناد والتبرير والتدليل المنطقي والعقلي والرأي الراجح من أجل معالجة وحل المشاكل، ويتعلق هذا النوع من البحوث العلمية عادة وغالبا ببحث وتفسير الأفكار لا الحقائق والظواهر ويعتبر البحث التفسيري النقدي، ذو قيمة علمية هامة للوصول إلى نتائج عند معالجة المشكلات التي تتضمن عددا قليلا من الحقائق وكذا يعتبر هذا النوع من البحوث خطوة ومرحلة متقدمة على مرحلة وخطوة البحث عن الحقائق واكتشافها

ب- البحث العلمي التنقيبي والاكتشافي: يتمحور هذا النوع من البحث العلمي حول اكتشاف حقيقة جزئية معينة ومحددة بواسطة إجراء الاختبارات والتجارب العلمية والبحوث التنقيبية من أجل ذلك ومن أمثلة ذلك البحوث التنقيبية التي يقوم بها العالم الطبيب في معمله لاختبار دواء جديد ومدى نجاعته في القضاء على جراثيم معينة، والبحوث التنقيبية التي يقوم بها الباحث التاريخي للبحث عن السيرة الذاتية لشخصية إنسانية معينة والبحث الذي يقوم به الطالب لاكتشاف المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع أو فكرة نظرية معينة.

ج - البحث العلمي الكامل: وهو النوع الثالث من هذه الأبحاث الذي يجمع بين النوعين السابقين بالإضافة إلى كونه يعتمد على الحقائق والطرق التي تساهم في حل المشكل المطروح، ثم اختيار النتائج والتأكد من أن ما وصل إليه الباحث من نتائج تتفق مع جميع الحقائق المتوافرة عن الموضوع، وعلى هذا فإن الباحث في هذه الحالة يعتمد على الحقائق القابلة للبرهان وتحليل الحقائق وتبويبها، حيث يمكن أن يتحقق الإثبات المنطقي لتلك الفروض التي توصل إليها الباحث معتمدا في كل هذا على المنطق والعقل في التحليل، بحيث يقوده في النهاية إلى حلول مثبتة محددة للمشكلة

د- البحث العلمي التجريبي: إن البحث التجريبي يقوم على أساس الملاحظة والتجارب الدقيقة لإثبات صحة فروض ومقولات وذلك باستخدام قوانين علمية عامة لتفسير وضبط وحل المشكلات وظواهر علمية بالإضافة إلى هذه الأنواع المذكورة فهناك البحث العلمي الاستطلاعي أو الدراسة العلمية الكشفية الصياغية الاستطلاعية وهو البحث الذي يستهدف التعرف على المشكلة فقط وتقوم الحاجة إلى هذا النوع من البحوث عندما تكون المشكلة أو موضوع البحث جديدا لم يسبق اكتشافه من قبل أو عندما تكون المعلومات والمعارف المتحصل عليها حول المشكلة أو الموضوع قليلة وضعيفة

5-6- خصائص البحث العلمي وأهدافه.

- البحث العلمي بحث منظم ومضبوط: لأنه يستند إلى نشاط عقلي منظم ومضبوط

- البحث العلمي بحث نظري: لأنه يستخدم النظرية لإقامة وصياغة الفرص الذي هو بيان صريح يخضع للتجريب والاختبار

- البحث العلمي بحث تجريبي: لأنه يقوم على أساس الاختبارات والتجارب على الفروض

- البحث العلمي بحث حركي وتجديدي لأنه ينطوي دائماً على تجديد وإضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعرفة القديمة بمعارف أحدث

- البحث العلمي بحث تفسيري لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأمور والأشياء بواسطة مجموعات من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات

- البحث العلمي عام ومعمم لان المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا كانت بحوث معمقة وفي متناول اي شخص مثل الاكتشافات الطبية

الهدف المتوخى من البحث العلمي: إن الهدف من البحث العلمي هو الوصول إلى حقائق الأشياء والظواهر ومعرفة سير العلاقات التي تربط بينها وبين ظواهر أخرى في نفس السياق سواء كانت هذه الظواهر اجتماعية أو اقتصادية أو طبيعية وغيرها فالبحث العلمي أداة هامة في زيادة المعرفة واستمرار التقدم العلمي وتطوره ومساعدة الإنسان على التكيف مع بيئته وحل مشكلاته وبلوغ أهدافه¹

¹ مورس انجرس (ترجمة بوزيد صحراوي واخرون) منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات علمية، دار القصة للنشر 2004، ص، 62

الموضوع في العلوم الإنسانية وفي العلوم الطبيعية	
ع/ط	ع/!
وجوده	1- له وعي
لأفعاله	2- يعطي معنى ليس له وعي بوجوده
الملاحظ طبيعة	3- انه من نفس طبيعة لا يعطي معنى لأفعاله ليس من نفس طبيعة
إنتاجه إعادة	4- غير ممكن إعادة إنتاجه
يمكن إعادة	5- معقد
جزئيا	6- يقبل القياس بسيط
أي	7- يقبل بالتحليل السبي يقبل بالسببية امكانيه معرفة تأثير ظاهرة في ظاهرة أخرى
الفهمي	8- يقبل بالتحليل لا يقبل بالتحليل الفهمي

ولفهم أكثر لهذه الخصائص المتعلقة بالموضوع في العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، يمكن استعراض شروحاتها فيما يلي:

- (1) - الكائن البشري يشعر بوجوده في حين أن الكائن المادي لا يشعر بوجوده الخاص الى جانب ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم لمن يقوم بدراسته ،حيث يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة
- (2) - إن الكائن البشري يعطي معنى لما يحيط به أو يؤول وجوده وعكس ذلك نجد انه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي أو الطبيعي وللمثال على ذلك نجد انه ليس باستطاعة حجر كبير أن يقاوم التحليل الذي نجربه عليه أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدمه طرف آخر حول أفعاله وسلوكياته
- (3) - إن البحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية، هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس(المبحوث)
- (4) - إن الأشخاص أو الجماعات ليسوا صورا يطابق بعضها البعض فكل شخص هو عبارة عن مركز لتجارب أصلية يجعله في النهاية فريد من نوعه في حين يمكن إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الظروف إلى ذلك لان مكونات الموضوع ستظل هي عينها
- (5) - إن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني، فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه ولا إعادة إنتاجها، أما العالم الحي فيمكنه ذلك ولكنه بدرجة اقل تعقيدا، لهذا فموضوع العلوم الانسانية هو أكثر تعقيدا من العلوم الطبيعية
- (6) - قد يكون من الممكن خضوع الكائن البشري للقياس غير ان قياس أفعاله وتصرفاته ليس أمرا سهلا، كما هو حال الكائن المادي في علوم الطبيعة
- (7) - إذا كانت العلوم الإنسانية تميل إلى التفسير فإنها في كثير من الأحيان لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعمليات أو المسببات في حين أن الأمر في علوم الطبيعة، وبفعل التجربة منتشر إلى حد كبير. ولهذا يمكننا إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى أما في العلوم الإنسانية فقد تتداخل عدة ظواهر مما يجعل من الصعب بل من المستحيل مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب أو الأسباب
- (8) - إن العلوم الإنسانية قد وضعت نمودجا أو نمطا لتحليل فهمي للظواهر يتم بواسطته اخذ بعين الاعتبار المعني الذي تعطيه الكائنات البشرية سلوكياتها ضمن مجموع التأويلات أما في العلوم الطبيعية، فان هذه المسألة غير مطروحة لان الموضوع (أو الكائن) لا ينتج معاني

6-6- المنهج في علم الاجتماع:

يقول العالم هنري بوان كاريه "HENRI POINCCARE" "إن علم الاجتماع كثير المناهج قليل النتائج حسب قوله في كتابه العلم والمنهج" "SCIENCE ET Méthode"¹ وبهذا يرى العلماء (الاجتماع) بان علم الاجتماع أصبح في أمس الحاجة إلى منهج واحد، يحدد موقفه المضبوط والدقيق، وسط جوانب الدراسة النظرية والتطبيقية

وإذا كان الأمر كذلك، فيجب أن يتفرد ويتوحد المنهج في علم الاجتماع حتى يتعين به كمنهج وحيد يتوسط النظرية البحتة "PURE THEORY" والمادة الامبريقية "EMPIRICAL MATTER" ومن هذه الزاوية يمكن ان يحقق علم الاجتماع وجوده "روحا" و "جسدا" وبمقتضى ضرورة التقدم والتطور فلا ضرر إطلاقا حين يصل علم الاجتماع إلى حالة من الكفاية، من أن يأخذ علم الاجتماع بمبدأ تضافر العلوم في سبيل إنهاء الحقيقة، لان التعاون بين العلوم أمر مفروض مقدما لان الحقيقة هي المبدأ الأول والأخير²

ولقد حاول علم الاجتماع أن يأخذ بمبدأ وحدة المنهج مثله في ذلك مثل العلوم النظرية والطبيعية التي تهدف إلى تقرير القضايا العامة التي تستخدم جميعا منها واحدا حيث يساعد المنهج العلمي على الكشف العلمي والمنهج العلمي ليس مقتصرًا على عملية اكتشاف الحقيقة وإنما أيضا منهج اختيار الفروض عن طريق النتائج المستمرة للنتائج التجريبية.

ويصبح الفرض حقيقة والنظرية مؤكدة حينما تعجز التجربة عن نفيها أو تفنيدها أو بمعنى آخر أن التجربة تقوم بعملية حذف الفروض التي لم تتأكد صحتها وتقول الباحثة الأمريكية ماتيلدا وايت MATILDA White " أن البحث السوسيولوجي هو عامل مجمع ومنظم، كما انه عامل مفسر للظواهر والوقائع التي تساعدنا على فهم المجتمع³

¹HENRI POINCCARE , SCIENCE ET METHODE, FLAMMARION , PARIS 1927, PP. 12-13

²IBID ,PP. 12-13.

³ قباري محمد اسماعيل ، مرجع سابق ، ص، 74

ولا شك أن تقدم العلوم الرياضية والفيزيائية قد ساهما مساهمة كبيرة في إثراء البحث السوسولوجي وتغيير مختلف المناهج التي يمكن استخدامها في الحقل الاجتماعي إلى جانب تقدم طرق وتقنيات جمع البيانات مما جعل علماء الاجتماع يحاولون دراسة الظواهر الاجتماعية وتطوير طرق البحث العلمي للظواهر الرياضية والفيزيائية

وبسبب ذلك اتجه علماء الاجتماع إلى محاولة معالجة الظواهر الاجتماعية بنفس المناهج التي يستخدمها علماء الطبيعة والرياضيات في معالجة الظواهر الطبيعية بالتأكيد على دور المشاهدة والملاحظة كخطوة أساسية يستند إليها منهج التحليل في علم الاجتماع كما استعان العلماء بالبيانات الإحصائية لقيمتها العلمية وفضلها يمكن التوصل إلى التفسير الذي هو غاية العلم

وفي هذا السياق تقول " ماتيلدا وايت" : يهدف البحث السوسولوجي إلى التفسير بواسطة جمع المادة السوسولوجية وتنظيمها و تصنيفها ومن ثم تهدف نظرية البحث السوسولوجي إلى التجميع والتنظيم والتفسير¹ وتعالج مناهج البحث الاجتماعي مختلف الظواهر والوقائع الاجتماعية التي تتمحور حول ظواهر الدين والاقتصاد والتي تتناول القيم الاجتماعية "social values" ونسق القانون والعرف والأخلاق بهدف التعرف على طبيعة البناءات الكلية "total structures" الخاصة بالمجتمعات البشرية

ويضطلع علم الاجتماع بوظيفة في غاية من الأهمية تكمن في إطلاع منهج البحث السوسولوجي بتوسيع وتعميق النظرية الاجتماعية والمشاركة في تجميع وبذل الجهود الامبريقية في اختبار صحة أو حذف الفروض، حيث تتمثل مهمة العلم حسب بوبر Popper في حذف الكاذب وفض الباطل من النظريات² وقد ذهب اصحاب الاتجاه الامبريقي الوضعي في علم الاجتماع، مثل والتر والس "walter wallas" وجورج لندبرج "lundberg" وراي كليف براون "Radcliffe Brown" على انه إذا كانت الزلازل والبراكين او الرياح والضغط الجوي والحرارة، ظواهر تخضع للقوانين العلمية باعتبارها ظواهر طبيعية فان الاضطرابات السياسية والتغيرات الاجتماعية إنما تنشأ عن ظواهر مثل "التصنيع" و"الثورة" و"الحرب" و"الجريمة" وان هذه الظواهر بالنسبة لهؤلاء العلماء مثلها مثل الظواهر الطبيعية ولا تختلف عنها في شيء.

وانطلاقاً من هذه القضايا يؤكد العلماء الوضعيون من علماء الاجتماع على إمكانية الكشف عن القانون أو القوانين التي تحكم ظواهر الجريمة والحرب

¹ قباري محمد اسماعيل ، مرجع سابق ، ص، 75

² المرجع نفسه ، ص76

والتصنيع بنفس الطرق والمناهج التي تعالج ظواهر الزلازل والبراكين والثورة فإذا كانت الانفجارات البركانية من ظواهر الطبيعة، فإن الثورات والانفجارات الاجتماعية هي أيضا من ظواهر المجتمع وطبيعته، على اعتبار إن الثورة هي انفجار إنساني يحدث في المجتمع نتيجة لعناصر الضغط والكبت والاستغلال.

سابعا مفاهيم أساسية في علم الاجتماع

سوف نتناول في هذا المحور، بعض المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع التي تتمثل في المجتمع والجماعات الاجتماعية والفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، والمركز والدور، والعمليات الاجتماعية والفرد والشخصية والنظم والأنساق والسمات والرموز والتغير الاجتماعي والتطور والنمو.

ويتناول الجزء الأول من المحور، المفاهيم التالية

- المجتمع
- الجماعة الاجتماعية
- الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي
- المركز والدور

1 المجتمع :

يعتبر المجتمع أكبر وحدة في التحليل السوسيولوجي، أي أكبر وحدة من وحدات الحياة الاجتماعية، لأنه يتكون من عدد من المجتمعات المحلية والوحدات والمؤسسات، ومن هنا فإن علماء الاجتماع ينظرون إلى علم الاجتماع على أنه يتخذ من المجتمع الوحدة الأساسية في التحليل، أو بعبارة أخرى أنه يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية في عموميتها، إلى جانب إجراء المقارنة بين المجتمعات، وهذا ما ذهب إليه "برنارد فيليبس" في كتابه الموسوم بـ "علم الاجتماع من النظرية إلى التطبيق"¹

فالمجتمع هو عبارة عن إطار عام يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات أو هم الأفراد الذين يقيمون إقامة دائمة على أرض محددة، على شكل تجمع بشري ذو طابع اسري تسود بينهم علاقات اجتماعية قائمة على التكافل والتضامن والمنفعة المتبادلة خدمة لمصلحة جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو المذهبية أو العرقية أو الجغرافية

والمجتمع بمثابة وحدة واحدة تتكون من أربع عناصر غير قابلة للتجزئة إن فقد عنصر من هذه العناصر فقد المجتمع مفهومه كمجتمع فالمجتمع عبارة عن أناس وأفكار ومشاعر وأنظمة، هذه هي عناصر التكوين الأساسية التي يتكون منها المجتمع.

الناس هم نواة المجتمع والأفكار والمشاعر هي الرابط الذي يربط الناس ولهذا فلا بد من وجود أنظمة تحدد هذه العلاقات التي تقوم على أساس المصلحة بين الناس²

¹ خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، ط3، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 2015، ص، 14
² عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص، 418، 419.

وتستعمل كلمة المجتمع لتدل على وحدة اجتماعية مثل القبيلة أو الدولة الأمة " National State " التي لها مؤسساتها السياسية والاقتصادية والأسرية، ونجد أن هذا المفهوم قد تأثر بالسيادة والنظرية السياسية ولهذا فهو يعد المجتمع عبارة عن بيئة مغلقة ومرتبطة مسبقا يتجسد في الرقعة الجغرافية (الأرض) واللغة والنظم

إلى جانب مجموعة من الرموز المشتركة مثل السلام الوطني والراية وانطلاقا من ذلك فانه في كثير من الحالات يستعمل مصطلح المجتمع للدلالة على الدولة، فيقال مثلا المجتمع الجزائري أو المغربي أو التونسي، والدولة بالمفهوم القانوني والسياسي تتأسس على مبادئ أو أركان وهي النظام السياسي الذي يمثل الركن الأول فيها وهو السيادة ويخرج من ذلك فقدان السيادة والأرض أو الإقليم والشعب، إذن هناك ثلاثة أركان للدولة وهي، السيادة والأرض والشعب

أما فيما يخص مفهوم المجتمع فهو له دلالة أكثر عمومية، يجد بموجبه موضوع الحقل أو الميدان السوسولوجي ولهذا فهو مرادف للبناء الاجتماعي " Structur Sociale " ¹ ولتحديد مفهوم المجتمع نجد هناك عدة تعريفات منها أن المجتمع يمثل ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات اجتماعية، ويتميز المجتمع الحديث بتعدد وحداته وتنظيماته²

وفي دراسة بعنوان " بناء المجتمع " لصاحبها " ماريون ليفي " نجد هناك أربعة معايير أو مقاييس إذا توفرت في جماعة معينة جاز تسميتها مجتمع عام وهذه المعايير هي:

- 1- إمكانية الجماعة على الاستمرار لمدى زمني أطول من أعمار أصحابها
- 2- قدرة المجتمع على تجديد ذاته من خلال أعضاء جدد طريق نظام التناسل وتوفر نظام تربوي يعمل على التنشئة الاجتماعية لأفراده مستمدة من ثقافة المجتمع ونظمه

¹ خالد حامد، مرجع سابق، ص، 15

² مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1996، ص، 116

3- توفر مجموعة من المعايير المشتركة المنظمة للأفعال الاجتماعية لأعضائه ومدى توافر الشعور بالولاء لدى هؤلاء الأعضاء لكل المكونات المشتركة

4- مدى قدرة المجتمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي أو بعبارة أخرى إمكانية المجتمع على الاستقلالية من خلال قيام نظمته بإشباع حاجيات أعضائه¹ أما "هاري جونسون" فإنه يحدد عناصر المجتمع العام كما يلي :

- الإقليم المحدد
- التكاثر عن طريق الزواج
- الثقافة الشاملة
- الاستقلال

ويمكن استنتاج بان المجتمع لا يكون جزءا من الكل أو جماعة اكبر ويؤكد "جونسون" إن رضوخ جماعة تحت نير الاستعمار لا يخرجها عن نطاق المجتمع أو لا ينفي عنها صفة المجتمع، شريطة لمحافظة على كيانه أن وعدم الذوبان في الآخر

ويؤكد "بيسانز" إن المجتمع هو اكبر جماعة اجتماعية يتضمن مجموعة من المتغيرات الاجتماعية مثل وجود جماعة من الناس على ارض معينة وقيام تفاعل واتصال فيما بينه من مما يوطد العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الناي، وتنظيم العلاقات في ادوار ومراكز اجتماعية، تتقيد بالمعايير التي تحددها الثقافة الموجودة، ويشكل التوقعات السائدة إلى جانب هذا الجزاءات والسلطة المنفذة لها، التي تعتبر الركيزة الأولى للتنظيم الاجتماعي، إضافة إلى تمكين المجتمع من أداء وظائفه وتحقيق أهدافه الرئيسية التي تتمظهر في حماية الفرد والمحافظة على الجماعة نفسها²

2- الجماعة الاجتماعية:

إن مصطلح جماعة وجمعه "جماعات" يطلق على التجمعات الإنسانية في وحدات كون الاجتماع الذي يعيش الإنسان تحت كنفه لا يكفيه في غالب الأحيان من اجل إشباع حاجياته والاستجابة لرغباته وتلبيتها، فيلجا من اجل الاجتماع فبوحداث وهذه الوحدات يطلق عليها اسم(الجماعة) وتتميز بالانسجام

¹ نبيل السملوطي، البناء النظري لعلم الاجتماع، الدار المصرية للكتاب ص 116
²محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة الغربية، بيروت ص، 167

والاستمرار والدوام النسبي فالإنسان خلق وهو بحاجة إلى بني جنسه لا في الجهات الجسمية فقط بل في حياته الروحية أيضا كالعلم والعاطفة وإظهار الصفات إلى غير ذلك وهو يجتمع معه الآخرين في اجتماعات صغيرة أو كبيرة

1

وتعرف الجماعة عند علماء الاجتماع بدخول شخصين أو أكثر مع بعضها في تفاعل لمدة زمنية معينة، ويشتركان في تحقيق رغبة أو هدف مشترك ومن دون شك، فإن أي فرد داخل الجماعة يأخذ بعين الاعتبار والتقدير بسبب التفاعل الاجتماعي، اتجاهات وتوقعات أعضاء الجماعة الآخرين وما ينشأ من معايير حينما يقوم بأي سلوك أو فعل اجتماعي ومن هنا نجد أن الجماعة الاجتماعية تعرف بكونها تجمعا للأفراد تربطهم علاقات، حيث يكون كل فرد من أفرادها واعيا بالجماعة وبالرموز السائدة فيها ومن هنا فإنها تمثل أو تشكل بناء أو تنظيما أساسيان يتضمن على الأقل القواعد والطقوس وشعورا سيكولوجيان يتمثل في وعي أعضائها، وبهذا المفهوم تكون الأسرة الحزين القرية، جماعات اجتماعية²

كما نجد تعريفا آخر للجماعة كونها، مجموعة من الأفراد المتفاعلين اللذين تنشأ بينهم علاقات اجتماعية محددة بسبب التفاعل الاجتماعي لها معاييرها الخاصة بالسلوك التضامني

فالجماعات الاجتماعية عند علماء الاجتماع عبارة عن وحدات بنائية موجودة داخل المجتمع كونها توجد في كل نظم المجتمع وأنساقهن وهذا سواء في المجال الأسري أو الاقتصادي أو الديني أو السياسي بالإضافة إلى ذلك فإن الفرد يكون له وضع اجتماعي من خلال حصوله على حقوقه (المركز الاجتماعي) أو أداء الواجبات (الدور الاجتماعي) داخل الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها³ ، إلى جانب كل ذلك فإن مجتمعه وفي مقدمتها المعايير أو ما يتوقعه من الآخرين وما يتوقعه الآخرون منه داخل الجماعة الاجتماعية وان وجود الإنسان داخل الجماعة يمكنه من تحقيق ذاته وأهدافه

¹عدنان ابومصلح : مرجع سابق، ص182

² بوتمر، تمهيد في علم الاجتماع (ترجمة محمد الجوهري وآخرون) ، ط3 مطابع المعارف، مصر 1978، ص، 36

³ معن خايل عمر ، الضبط الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ص248

وإشباع حاجياته لا يستطيع تحقيقها بمفرده وفي مقدمة ما يكتسبه الاستمرار العضوي في الحياة في مرحلة الطفولة¹

1-2- خصائص الجماعة

- أ- التفاعل بين الأعضاء لمدة زمنية معينة.
- ب- وعي الأعضاء لمتبادل فيما بينهم
- ج- وجود طرق اتصال جيدة بين أعضاء الجماعة
- د- توفر نمط من المعايير والتوقعات المتبادلة بين أعضاء الجماعات تحكم عملية التفاعل
- هـ- وجود هدف مشترك يسعى الأعضاء إلى تحقيقه²

2-2- تصنيف الجماعات الاجتماعية

يصنف علماء الاجتماع الجماعات الاجتماعية تبعاً لعدة مقاييس أو معايير يمكن التركيز على أهمها فيما يلي:

2-3- من حيث موضوعية أو ذاتية عوامل قيام الجماعة:

إن هناك جماعات تتأسس على عوامل موضوعية، مثل الجنس أو السن أو المهنة أو المكان الجغرافي، فيما نجد جماعات أخرى تتأسس على عوامل ذاتية كالاتجاه السياسي و الإيديولوجي أو الديني وغيرها

2-4- من حيث إلزامية وحرية الانتماء للجماعة :

نجد أن هذا النوع من الجماعات أو التنظيمات يجبر بعض الأفراد على الانتماء إليها وهو ما يسميه "انزيوني" الانتماء الاغترابي ، مثل الجماعات العسكرية والسجون³ بينما نجد الانتماء الحر يتم وفق اختيار إرادي حر، مثل جماعة الأصدقاء والنوادي وغير ذلك

2-5- من حث استغراق أو عدم استغراق نشاط الأعضاء

¹خالد حامد، مرجع سابق، ص، 17

² نيل السملوطي، المرجع السابق، ص 145

³ JEAN CLAUD SHIED, LES GRANDS AUTTEURS EN ORGANISATION BORDAS, PARIS, 1980/ P.

هذا الصنف من الجماعات نجده مجسدا في الأحزاب السياسية التي تمنع أنماء أعضائها إلى الجماعات مماثلة فهي بذلك تستغرق نشاط أعضائها الذين لا يحق لهم النشاط في أحزاب أخرى بينما توجد جماعات لا تستغرق نشاط أعضائها ولا تحرمهم من الانتماء إلى جماعات أخرى مماثلة كالنوادي وجماعات الترفيه¹

6-2- من حيث الدوام

نجد هذا الصنف من الجماعات يتميز بالدوام والاستمرار والثبات، مثل الأسرة وجماعة يتميز بالدوام والاستمرار والثبات، مثل الأسرة وجماعة العمل، فيما توجد هناك جماعات عارضة أو مناسباتية تظهر بمناسبة معينة ثم تختفي، كالمشاركة في مهرجان ثقافي أو تظاهرة علمية أو رياضية مثلا

7-2- من حيث طريقة الحصول على عضوية الجماعة

هناك جماعات يتمي إليها الشخص دون تحضير أو ترتيب مسبق ودون إرادته كالجماعات الأولية، الأسرة والقومية والدين، بينما توجد جماعات ينتمي إليها الفرد من أجل تحقيق مصالح معينة²

8-2- من حيث قوة وضعف العلاقة:

إن هناك جماعات تكون علاقاتها قوية كعلاقة الأم بأبنائها أو العلاقة بين الجماعة الأولية (العلاقة الزوجية) بينما نجد هناك جماعات تكون علاقاتها أقل كجماعات الحيرة

أما بالنسبة للجماعات لثانوية، فإن العلاقات بين أعضائها إلى المصلحة والرسمية جماعة³.

ونجد تونيز، يصنف الجماعات الاجتماعية على أساس طبيعة العلاقة الاجتماعية كما يلي:

¹ نبيل السمالوطي، مرجع سابق ص، 18

² خالد حامد، مرجع سابق، ص، 19

³ نفس المرجع والصفحة

أ. **المجتمع المحلي**: ويفيد هذا المفهوم، (المجتمع المحلي) نموذج الحياة المشتركة القائمة على الروابط المباشرة الأولية قبل الروابط الأسرية وجماعة القرابة والجوار وجماعة الأصدقاء
ب. **المجتمع أو الرابطة** :

ونجد هذا الصنف يقوم على الحياة العامة، بحيث تكون العضوية فيه شعورية وإرادية، مثل الجماعات التي تقوم على أساس المصالح الاقتصادية المستندة على الروابط القرابية¹

ومن جهة أخرى فان "كولي" (C. H. COOLEY) قد صنف هو الآخر الجماعات الاجتماعية إلى جماعات أولية وجماعات ثانوية، حيث نجد أن الجماعات الأولية تتميز بالتعاون والعلاقات المباشرة التي تؤدي بالفرد إلى الذوبان السيكولوجي في وحدة مشتركة يعبر عنها تلقائياً ب(النحن) ومن شروطه:

- التقارب الفيزيقي بين الأفراد – صغيرهم الجماعة الطابع الاستمراري للعلاقة
- بينما الجماعة الثانوية تتميز بالعلاقات الرسمية غير المباشر والمصلحة المشتركة بين أعضائها
- كما نجد الجماعات تصنف أيضا إلى أربعة أنواع تختلف باختلاف درجة وقوة العلاقات أو الروابط بين أعضائها .
- كما نجد أن الجماعات تصنف أيضا الي أربعة أنواع تختلف باختلاف درجة وقوة العلاقات او الروابط بين أعضائها وهي:
- **الجماعة الوثقى**: جماعة تتميز بأقوى الصلات وأعمقها الأم – الابن
- **الجماعة الأولية**: تتميز بقوة العلاقات بين أفرادها وقيامه على المعايير الشخصية والعلاقة المباشرة كجماعة الأسرة كجماعة الأسرة والأصدقاء
- **الجماعة الوسطى**: تتصف هذه الجماعة بدرجة اقل من الارتباط الشخصي مقارنة بالجماعات المذكورة انف، رغم عدم افتقادها للارتباط الشخصي مثل جماعة الجيرة والمجتمع المحلي

¹ خالد حامد مرجع سابق، ص، 19

- **الجماعات الثانوية:** تقوم على أساس المصلحة تتصف عادة بالعلاقات الرسمية مثل جماعات العمل والنقابات¹

- **3- الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي**

- **3-1- الفعل الاجتماعي:** لقد عبر ماكس فيبر عن سيادة التيار السيكولوجي في علم الاجتماع اصدق تعبير، عندما يعالج مقولات سلوكية خالصة وعندما يدرس بعض أشكال أنشطة الإنسان وصور نزوعه الاجتماعي حيث ان أي نشاط يقوم به الإنسان يسمى فعلا " Action " بشرط أن يكون الفعل أو السلوك له معناه الذاتي بالنسبة للفاعل الاجتماعي من جهة وبالنسبة للآخرين من جهة أخرى²

ونجد أن مدرسة الفعل الاجتماعي تحلل العلاقات الاجتماعية إلى وحداتها، وتتمثل هذه الوحدة في الوحدة في الفعل الاجتماعي "كماكس فيبر" و"تالكوت بارسونز" وغيرها من العلماء، فالفعل الاجتماعي يحمل معنى مشتركاً بين عدة أشخاص داخل المجتمع ناو بين الفاعل والأشخاص الآخرين الذين يتفاعل معهم وفي هذا المجال يوضح "فريديريك انجلز" ذلك "بغمزه العين" التي تعتبر مجرد عملية بيولوجية انعكاسية ولكن إذا كانت هذه الغمز تحمل معنى يراد إيصاله للآخر، فإنها في هذه الحالة تصبح فعلاً اجتماعياً

وحسب ماكس فيبر فإن الفعل الإنساني، هو اجتماعي بقدر ما يدخل في الحساب سلوك الآخرين وبمقدار ما يتأثر بهم في مجراه، وذلك من جراء واقع الدلالة الذاتية التي يعلقها الفرد بهذا الفعل أو الأفراد الذين يتصرفون³

ومن خلال ما سبق يمكن الإشارة إلى انه لكي يأخذ الفعل الصفة الاجتماعية يجب ان يتضمن ثلاثة عناصر او مؤشرات وهي:

أ- يجب على الأشخاص أن يدخلوا في اعتبارهم سلوك الآخرين وكذلك حضوراً او وجوداً الآخرين

ب- يتعلق بمعيار الدلالة أو بمعنى آخر أن يكون للفعل قيمة الدليل أو الرمز بالنسبة للفرد وكذلك بالنسبة للأفراد الآخرين وان تكون مفهومة من الطرفين إي ان سلوك الفرد يدخل ضمن نسق الاتصال بين الأفراد

¹ خالد حامد مرجع سابق، ص، 20

² قباري محمد إسماعيل مرجع سابق ص، 308

³ خالد حامد مرجع سابق، ص، 44

ج- يجب أن يتأثر أي فعل اجتماعي بادراك الفرد أو المجموعة من الأفراد بفعل الآخرين أي أن يثبتوا من خلال سلوكهم انهم فهموا غايات ومقاصد الآخرين¹

ونجد أن دراسة ماكس فيبر للفعل الاجتماعي، أسهمت بشكل كبير في النظرية السوسيولوجية من خلال التحليل للكتابات المنهجية والبحثية التي عرضها

وتمثلت إسهامات نظرية الفعل الاجتماعي في المسائل التالية

أ- مهمة علم الاجتماع عند ماكس فيبر تتمثل في دراسة مجموعة من القيم وتفسيرها في إطار سياقها الاجتماعي والتاريخي الذي ظهرت فيه، خاصة وان لها مؤثرات مع موضوعات كالأخلاق البروتستانية والروح الرأسمالية والبيروقراطية وغيرها من المواضيع مما يدل على اهتمامه بدراسة الفعل الاجتماعي والسلوك البشري الذي يتجلى من خلال هذه الظواهر والموضوعات²

ب- اظهر ماكس فيبر أن مكونات الفعل الاجتماعي تشكل وحدة أساسية للدراسة في علم الاجتماع والمطلوب هو تحليلها وحينها يتم اعتباران للفعل الاجتماعي معنى عند الفاعل خاصة عندما يكون ذاتا من جهة ومراع لسلوك الآخرين من جهة أخرى

ج- يبين أن هناك معان للفعل الاجتماعي:

1- المعنى الحقيقي للفعل الفردي وهو المعنى الذاتي

2- المعنى الحقيقي المقصود وهو المستوى المعياري

3- المعنى المناسب وهو النموذج النظري المجرد

هذه النماذج الثلاثة تساعد الباحث على فهم الفعل والسلوك الفردي والجماعي وتفسيره بصورة علمية موضوعية

د- ميز ماكس فيبر بين أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي في ضوء مفهوم

العقلانية وهي:

1- الفعل الاجتماعي التقليدي مثل العادات والتقاليد

¹ خالد حامد مرجع سابق، ص، 44

² معمر داوود مرجع سابق ص91

2- الفعل الاجتماعي الوجداني مثل الوجدان والعاطفة

3- الفعل العقلاني الموجه إلى قيمة مطلقة مثل القيم الأخلاقية

4- الفعل الاجتماعي العقلاني الموجه نحو هدف معين

هـ- ركز ماكس فيبر على الأنماط المثالية للفعل الاجتماعي لدراسته وتصنيف الظواهر الاجتماعية وقد تشكل ذلك من خلال دراسته لنماذج السلطة الثلاث:

- السلطة التقليدية

- السلطة الكارزمية

- السلطة العقلانية¹

3-2- التفاعل الاجتماعي:

يشكل الفعل الاجتماعي ابسط صورة لتحليل العلاقات الاجتماعية وتمثله مدرسة الفعل الاجتماعي "ماكس فيبر" و"تالكوت بارسونز" ونجد ان ابسط وحدة اجتماعية هي الفعل الذي له معنى، أي الفعل الذي يحمل معنى مشترك بين عدة أفراد وبين الفاعل والآخر وعلى هذا الأساس، مكن إن ينظر إلى الفعل ورد الفعل على أنهما يمثلان ابسط أشكال أو أنواع التفاعل الاجتماعيين وتنشأ العلاقة الاجتماعية من خلال ديمومة واستمرار التفاعل بين شخصين أو أكثر لفترة زمنية معينة²

ويتصف التفاعل الاجتماعي "social interaction" لمجموعة من الخصائص أو السمات، التي تميزها عن جميع الأنواع الأخرى من لتفاعلات حيث نجد تفاعلات في المجتمعات الحيوانية مثل النحل، فهذه التفاعلات حيث تكون على أساس فطري وغريزي لان كل عضو في الخلية مؤهل من الناحية الفطرية والغريزية للقيام بالدور المحدد وهذا الأساس الغريزي هو سبب الانتظام الكامل في مجتمع النحل مما يدعو إلى القول أن هذا الانتظام حتمي لا يمكن لأي عضو أن ينحرف عن النموذج السلوكي المرسوم له بحكم الفطرة³

وخلافا لهذا نجد أن النظام الحياة الاجتماعية لا يقوم على أساس الغريزة أو القوة البدنية أو العدوانية لان التفاعل الاجتماعي لدى الجماعات البشرية، إنما

¹ معمر داوود ، مرجع سابق ،ص ،91-92

² خالد حامد، مرجع سابق،ص، 133

³ نبيل السمالوطي، مرجع سابق، ص133

يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تضبط هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين

ويمكن القول تأسيسا على ذلك أن التفاعل الاجتماعي، هو تفاعل نمطي لان قيم الجماعة ومعاييرها ومعتقداتها وجزءاتها تعطي للفاعل عاملين أساسيين وهما

- كيف يتعامل مع كل فعل يسلكه إزاء موقف معين؟
- ماذا ينتظر من الآخرين أو ماذا ينتظر منهم كرد فعل إزاء ما يقوم به من سلوك في كل موقف من المواقف الاجتماعية
- وما يمكن الوصول إليه هو انه التفاعل الاجتماعي المستمر والمتواصل بين عدد معين من الأفراد أو الجماعات يؤدي في النهاية إلى نشوء العلاقات الاجتماعية¹
- وما يمكن الوصول اليه هو أن التفاعل الاجتماعي المستمر والمتواصل بين عدد معين من الافراد أو الجماعات يؤدي في النهاية إلى نشوء العلاقات الاجتماعية

4- المركز والدور

4-1- المركز الاجتماعي: Social Position

إن اصطلاح المركز الاجتماعي يمكن أن تكون له دلالة لفضية ومن ناحية المعنى مثل اصطلاح المنزلة الاجتماعية أو الدور الاجتماعي، إذ لا توجد تعريفات دقيقة يمكنها توضيح معنى ودلالة هذه المصطلحات وأول من استعمل هذا المصطلح (المركز الاجتماعي) "راد كليف براون" حينما اراد ان يحدد النقطة التي يحتلها الفرد داخل التركيب الاجتماعي، لأنه توجد في بنية العلاقات القرابية مراكز كثيرة مثلن مركز الاب والام والبن الى غير ذلك، فهذه لمراكز تعتبر جميعا احكام اخلاقية ومقاييس اجتماعية تضبط السلوك الاجتماعي اليومي للفرد وفي هذا المجال وضع "راد كليف براون" تمييزا او فرقا بين المركز الاجتماعي والدور الاجتماعي اذ يقول: " ان هناك فرقا بين التركيب الاجتماعي والمنظمة الاجتماعية فالمنظمة الاجتماعية مثل المدرسة تتكون من مراكز مختلفة مثل مركز مدير المدرسة ومعاونيه ومركز المعلمين والطلاب لكن سلوك هؤلاء هو نظام من الفعاليات والنشاطات يمكن تسميته بالادوار التي تشكل نظاما متكاملا

¹ نبيل السالموطي، مرجع سابق، ص، 134

ينسق علاقاتها الواحدة بين البنك النظامي (التركيب) والمنظمة ، فالبناء النظامي يتكون من ادوار مختلفة عمل بصورة متكاملة ومتناسقة مثل ادوار الازواج والزوجات والاطباء والمرضى والضباط والجنود والاساتذة والطلاب اما المنظمة فهي جمعية او مؤسسة ينتمي اليها الافراد لتحقيق اهدافهم الحياتية مثل المدرسة والمصنع والعائلة والجامع... الخ¹

كما نجد احيانا استخدام مصطلح المركز الاجتماعي، للدلالة على الموقع الكلي للفرد داخل المجتمع، اي بمعنى ان لكل فرد مركز اجتماعيا وهذا يشير ويعني ان المصطلح يترجم كافة المراكز التي يحتلها الفرد داخل المجتمع وما يتمتع به من مكانة اجتماعية بسبب احتلاله او شغله لهذه المراكز او بسبب خصائصه الشخصية²

4-2- الدور الاجتماعي Social Role

مفهوم الدور بمعناه السوسولوجي، ينسب في الغالب الى "لينتون" Linton رغم كون هذه الكلمة الخاصة او المستعملة في المسرح قد استعملت من طرف الفيلسوف الألماني نيتشه Nietzsche بالمعنى السوسولوجي "أن هم الوجود يفرض على اغلب الأوروبيين من الذكور دورا محددًا"³ وبالنسبة لعلم الاجتماع فان كل تنظيم يتضمن مجموعة من الادوار متميزة ومختلفة تقريبا مثل: المدير والنظر وامين الصندوق ومندوبو الطلبة او التلاميذ.... الخ في مدرسة ثانوية معينة⁴

ومن هنا يمكن القول بان الدور يمثل السلوك المتوقع من شاغل المركز الاجتماعي والمركز الاجتماعي هو العلاقة او الاشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، وهذا يدل دلالة قوية على وجود علاقة متينة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي ومثال ذلك ، المركز الاجتماعي الذي يحتله الطبيب يحدد طبيعة تصرفاته المتوقعة أو دوره الاجتماعيين او بمعنى اخر تلك النشاطات والفعاليات التي يقوم بها لشغله لمركزه الوظيفي ومن هنا فان تعريف المركز

¹ دينكين ميتشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص، ص، 203-204

² نبيل السمالوطي ، مرجع سابق، ص، 100

³ ريودونوف، بوريلو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص، 288

⁴ نفس المرجع ، نفس الصفحة

الاجتماعي يستوجب تحديد الصفات الأساسية لسلوك شاغل الدور مهما كان هذا الدور¹

وبحسب علماء الاجتماع، فان دراسة الادوار الاجتماعية تستدعي القيام بدراسة العلاقة القائمة بين الادوار في المؤسسة الاجتماعية او دراسة العلاقة بين دورين اجتماعيين، مثل دراسة العلاقة بين دور الطبيب ودور المريض، وهنا فان لكل دور اجتماعي مجموعة من الواجبات والحقوق.

ولتوضيح ذلك يمكن القول بان واجبات الدور هي كل التصرفات التي يؤديها او يقوم بها صاحب الدور الاجتماعي اثناء تصرفاته وعلاقاته مع الآخرين

اما حقوق الدور فتتمثل في الامتيازات والمكافآت التي تقدم لصاحب الدور الاجتماعي لقيامه بالواجبات المتوقعة فيه²

فدراسة الدور الاجتماعي تستوجب وجود شخص يشغل الدور وأشخاص آخرين لهم علاقة بالدور الاجتماعي الذي يشغله الشخص، وهنا نجد الأشخاص ولا نجد المنظمات او المؤسسات او الانظمة الاجتماعية الفرعية هم الذين يلعبون الادوار ويشغلون مراكزها الا ان ثمة اختلاف بين السلوك المتوقع للدور الاجتماعي والسلوك الحقيقي الذي يقوم به شاغل الدور الاجتماعي في الحياة الواقعية وهنا نجد العالم "نيكوم" NEWCOMB يميز في كتابه علم النفس الاجتماعي³ بين السلوك الحقيقي الذي يقوم شاغل الدور الاجتماعي والسلوك المتوقع للدور الاجتماعي نفسه في حين نجد البروفيسور "سارين" في كتابه المعنون ب نظرية الدور اصطلاح تشريع الدور في وصف السلوك المتوقع للدور الاجتماعي لكن يجب الاشارة الى انه على الرغم من تشابه السلوك الحقيقي مع السلوك المتوقع للدور غير ان هناك تناقضات واضحة بينها، ويعود ذلك لعوامل عديدة ومن اهم العوامل، وضوح او عدم وضوح الاحكام والقوانين التي تحدد وظائف الدور ومدلى فهم شاغل الدور للاحكام والقوانين التي تحدد الواجبات والنشاطات المطلوبة منه ومدى استعداده لتنفيذ الواجبات التي تقع على عاتقه .

¹ دينكن ميتشيل، المرجع السابق ص177

² نفس المرجع، نفس الصفحة

³ نفس المرجع، نفس الصفحة

والدور الاجتماعي يتكون في ضوابط ومعايير يجب ان يلتزم بها الشاغلون للدور والدراسات في هذا الموضوع أثبتت أن أي جماعة تقسم ادوار المنتمين اليها وكل عضو يقوم بدور محدد¹

5- الأنساق والنظم والسمات والرموز:

ان الانسان منذ الخليقة مضطر للعيش مع ابناء جنسه فهو لا يستطيع ان يعيش في عزلة، لذلك تجده يندمج في جماعة او جماعات حتى يتمكن من اشباع حاجاته التي لا يمكن له اشباعها بمفرده ويترتب على ذلك تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية منظمة في شكلها وصورها المختلفة المادية منها والمعنوية ناو بصورة أوضح نجد هذا التفاعل يتم وفق ضوابط وقواعد ومعايير تمثل النظم والأنساق الاجتماعية التي تتشكل من عدد من الأنساق الاجتماعية الفرعية وهذا ما يجعل علماء الاجتماع يختلفون حول تعريفات هذه النظم، بسبب استعمالهم لمجموعة من المفاهيم المتعلقة بهذا المجال مثل مفاهيم النظام والبناء والنسق²

وسنحاول التطرق في هذا العنصر التطرق الى هذا المجال.

5-1- الأنساق:

ان النسق (جمع انساق) هو عبارة عن الوحدة الشاملة التي تتكون من مجموعة كبيرة من العناصر والمكونات المتفاعلة على الرغم من كثرتها و تعددها، وتناقضها في كثير من الأحيان وهي بذلك تقتضي ضرورة التسليم بان كل جزء او عنصر من العناصر الداخلية في تكوين (الكل) مهما كان هذا الكل يؤدي وظيفة محددة من شأنها الإسهام في تماسك هذا الكل³

فالنسق هو تنظيم اجتماعي يضبط ويحكم تصرفات الأشخاص يمارسون وفقه كل المناطق المتعلقة بحياته من ونجدها مثلا العلاقات المتعلقة بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك والبيع والشراء تمثل النسق او النظام الاقتصاد

وبارسونز " Parsons " اول من استعمل هذا المفهوم " System Social " استخداما واسعا في الدراسات الاجتماعية على اساس كون الظواهر الاجتماعية

¹ غي روشيه ، مدخل الى علم الاجتماع العام ترجمة مصطفى دندشلي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان 1983، ص54

² حسين عبد الحميد احمد رشوان ، البناء الاجتماعي والانساق والجماعات، مؤسسة الشباب الجامعية الاسكندرية 2007، ص، 61،

³ عدنان ابو مصلح، مرجع سابق، ص، 472

تعتبر وحدات مرتبطة ببعضها البعض ونجد عند هذا العالم (تالكوت بارسونز) النسق الاجتماعي يمثل شبكة من العلاقات بين الافراد والجماعات يمثلون مجموعة من الفاعلين (افرادا وجماعات وتنظيمات) تتشكل فيما بينها علاقات اجتماعية مستقرة الى جانب هذا، نجد عند بارسونز المجتمع يشكل او يمثل النسق الكلي الذي يتكون من مجموعة من الانساق الفرعية¹

5-2- النظم الاجتماعية: سوف نورد هنا عدة تعريفات للنظم الاجتماعية

وستعرف مدى اتفاق او اختلاف علماء الاجتماع حول هذه التعريفات حيث يعرف "جيلين" النظم الاجتماعية على انها الانساق المنظمة الدائمة نسبيا للتعرف والاتجاهات والاعراض والاشياء والمادية والرموز والمثل التي توجه اغلب نواحي الحياة الاجتماعية

ويعرفها بارنز "Barnes" بانها تمثل البناء الاجتماعي والالة التي تنظم المجتمع الانساني، حيث نجدها اي النظم الاجتماعية توجه وتنفذ وجوه النشاط المتعددة التي ستطلبها تحقيق الحاجات الانسانية

بينما نجد جينز برغ "GinsBerg" يعرفها بانها القواعد الموضوعية والمعترف بها التي تحكم الصلات والعلاقات بين افراد الجماعة اما وليم اوجبرن Ogburn فانه يعرفها بانها تمثل تلك الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات انسانية ضرورية²

اما بالنسبة لسمنر "sumner" فانه ينظر الى النظام الاجتماعي على انه يتكون من فكرة وبناء، والفكرة بالنسبة له قد تكون رايًا او خاطرا او مبدا او اهتماما معينًا، اما فيما يخص البناء فانه الاساس او الجهاز الذي يدعم ويسانده الفكرة ويزودها بالوسائل التي يمكن ا نتجه بها الى عالم الحقائق والافعال بطريقة تخدم مصالح الانسانية كافة

ويرى سيمنر بان تشكل النظم يبدا بطرق التصرف التي تصبح عادات وبعد ذلك تتحول الى قيم اخلاقية، بعد ان ترتبط بالفلسفة التي تجعل منها ضرورة للمصالح العام، وحيث تصبح بذلك محددة ومعينة من ناحية ارتباطها

¹ خالد حامد ، مرجع سابق ، ص، 28

² سمير عبد الفتاح، مبادئ علم الاجتماع ، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2006، ص، 164

بالقواعد والافعال الموضوعية والاجهزة المستخدمة واذا وصلت الى هذه المرحلة يكون بناؤها قد اكتمل واصبح النظام كاملاً¹

ونجد علماء الاجتماع والانثروبولوجيان ينظرون الى مصطلح النظام على انه سمس كل انماط العمل او السلوك الذي ياخذ درجة عالية من التقنيين، مما جعل هذه الانماط تحدث بطريقة منظمة ورتبية، الى جانب جعلها مجموعة من القواعد والقيم والاتجاهات والرموز التي تهدف الى تحقيق هدف معين، على اساس ان كل نمط من انماط السلوك له نوع محدد من الاهداف²

بالاضافة الى التعريفات السابقة للنظم الاجتماعية، نجد تعريف اخر للنظم الاجتماعية في كتابه الموسوم بـ المجتمع المحلي "Community" حيث يعرفه بانه الصور والاشكال التي يدخل الناس بموجبها في علاقات اجتماعية

ومن هنا نجد ان النظم الاجتماعية اي كانت لا بد ان تجلب قدرا معيناً من اعتراف المجتمع وقبوله لها وتدعيمها ولكل نظام قدر معين من الثبات والاستمرار ولذلك فانه ليس من المعقول او المنطقي اعتبار الفقر نظاماً، لانه لا يوجد مجتمع عمدا الى اقرار الفقر وتدعيمه، على الرغم من وجود هذه الظاهرة ومن هنا نجد "ماكيفر" في كتابه المشترك مع "بيج" بعنوان المجتمع ان النظم الاجتماعية هي الاشكال المقررة لأساليب العمل والسلوك في الحياة الاجتماعية، اي الاشكال المرتبة والمنظمة التي اقترتها ودعمتها ارادة عامة مشتركة في اطار الحياة الاجتماعية وبذكر "ماكيفر" بان النظم الاجتماعية هي اساليب نمطية للسلك الاجتماعي ويتكون منها الجهاز الذي بواسطته يستطيع البناء الاجتماعي ان يستقر ويستقر³

5-2-1- خصائص النظم الاجتماعية

- أ- يتميز النظام الاجتماعي بقيامه بوظيفته كوحدة في النسق الحضاري ككل
- ب- يتميز النظام الاجتماعي بدرجة نسبية من الاستمرار والدوام، وقد يستمر قرناً طويلة (النظم الدينية، نظم الزواج، نظم الملكية) وقد يزول هذا فترة من الزمن (نظام الإقطاع، نظام السخرة نظام الطوائف)
- ج- يتميز أي نظام اجتماعي بوجود هدف أو عدد من الأهداف الواضحة

¹ نفس المرجع، نفس الصفحة

² خالد حامد، مرجع سابق، ص، 29

³ خالد حامد، مرجع سابق، ص، 30

- د- تتميز النظم الاجتماعية بركودها او صمودها ، بسبب الاستقرار والدوام لفترة زمنية طويلة، حتى انها تتحول الى مايشبه الطقوس احيانا
- هـ- تعتبر النظم الاجتماعية من عوامل التوافق بين الاجزاء المختلفة للحضارة ككل، فهي تميل دائما الى التوحيد بين اجزاء النظام الاجتماعي الكلي¹

5-2-2- اشكال النظم الاجتماعية

- أ- نظم تلقائية ونظم مقننة: النظم التلقائية هي تلك النظم التي نشأت دون قصد او وعي استجابة للقيم الأخلاقية الموجودة (نظم الزواج ونظم الدين ونظم الملكية)
- اما النظم المقننة، فقد جاءت نتيجة تنظيم واعن لتحقيق اهداف معينة (نظم التعليم ونظم الصناعة والنظم الاقتصادية... الخ
- ب- نظم اساسية ونظم مساعدة
- تتمثل النظم الاساسية في تلك التي نشأت من اجل ضبط الحياة الاجتماعية (الملكية الفردية والدولة والدين) هذه النظم لا يمكن للمجتمع ان يعيش بدونها
- اما النظم المساعدة او الفرعية فهي ذات اهمية تقل عن الاولى (النظم الترفيحية مثلا) ويتوقف النظر الى النظم على انها اساسية او فرعية على الحضارة السائدة في المجتمع فنجد ما هو ضروري قد لا يكون كذلك في مجتمع اخر وهكذا
- ج- نظم مشروعة ونظم غير مشروعة
- النظم المشروعة في طرق العمل المختلفة الصناعية والزراعية والتجارية، وتعتبر هذه النظم مشروعة ومتفق عليها ومقابل ذلك توجد نظم غير مشروعة مثل نظم التهريب والرشوة والقمار الى ذلك
- د- نظم عامة الانتشار ونظم محدودة الانتشار
- الدين في معظم المجتمعات الانسانية يعتبر نظاما عاما، نظرا الارتفاع نسبة الذين يعتنقونه بينما يعتبر نظام الكشافة مثلا محدود الانتشار لانضمام فئة قليلة من السكان اليه.

¹ سميير عبد الفتاح مرجع سابق، ص166

هـ- نظم عاملة ونظم ضابطة:

النظم العاملة تتميز بوظيفتها الأساسية في تنظيم نماذج التصرف التي تعتبر ممارستها ضرورية من اجل تحقيق هدف النظام وبقائه كالنظم الصناعية

اما النظم الضابطة فانها وجدت لضبط عدد من العادات ونماذج التصرف التي لا تعد في حد ذاتها جزءا من النظام النفسي كما في النظم القانونية بحيث لا تحتل الجرائم والمخالفات جزءا من النظام القانوني بعكس العمليات الصناعية التي تنظمها، النظم الصناعية التي هي ذات الوقت جزءا من النظام¹ وتوجد نظم اجتماعية ذات اهمية كبرى في المجتمع مثل النظم الاقتصادية والنظم الاجتماعية والنظم الدينية والنظم الاجتماعية للصالح العام، وتعتبر عنها الدولة

فالنظم الاقتصادية تمثل في (عدالة التوزيع وعدم الاستغلال والملكية والتعاقد...الخ)

والنظم الاجتماعية تتمثل في (الأسرة والزواج.....الخ)
والنظم الدينية تتمثل في العقيدة وتظهر أهميتها في تنظيم الظواهر التي تتعلق بالعبادة وطقوس الميلاد والوفاة والزواج...الخ
إن هذه النظم التي تمت الإشارة إليها باختصار شديد تعتبر من أهم النظم الاجتماعية والأكثر انتشارا، حيث لا توجد حضارة إنسانية تخلو من الأسرة أو من تنظيم اقتصادي كما توجد في معظم المجتمعات نوعا من الحكومة وعقيدة دينية، مع اختلاف هذه النظم من مجتمع إلى آخر²

5-6- السمات

هي عبارة عن ميزة فردية في الفكر او الشعور او الفعل، ونجدها متوارثة أو تكون عن طريق الاكتساب والتعلم، ويدور الحديث عن سمات الشخصية او مزاياها وخصالها وعن السمات الحضارية عبر الخصائص المميزة لحضارة من الحضارات الإنسانية والسمة هي نهج من السلوك يتميز به الفرد او الجماعة وينتج عن عوامل وراثية وبيئية أي عن طريق التعلم ، ونجد هذا المفهوم من

¹ سمير عبد الفتاح، مرجع سابق، ص، 168

² مرجع نفسه، ص، 170

المفاهيم الأساسية المستخدمة في مدارس علم النفس الاجتماعي لتحليل بنية الشخصية¹

5-7- الرموز

هي ظاهرة مادية مثل شيء ما أو منتج مادي، أو مجموعة من الأصوات يضيف عليها أصحابها (مستخدموها) معنى معيناً حيث يكون هذا المعنى جزافياً، أو بمعنى آخر أنه توجد علاقة حتمية لازمة بينه وبين الخصائص المادية للظاهرة التي يعبر عنها ولكي نفهم الدور الذي يلعبه السلوك الرمزي في نشأة الثقافة واستمرارها فمن الضروري أن نكون على بينة من طبيعة الرموز نفسها

وإذا حاولنا أن نضرب مثلاً بسيطاً لتوضيح المعنى نقول أنه لا توجد علاقة لازمة بين الخصائص المادية للهِلال والقيم الرمزية والتي يضيفها المسلمون عليه، أو لا توجد علاقة لازمة بين الخصائص المادية للصليب والقيم الرمزية التي يضيفها المسيحيون عليه، حيث لا يمكن للشخص غير المسلم الذي لا يعرف هذه القيم الرمزية أن يكتشفها خلال ملاحظته للهِلال وكذلك الأمر بالنسبة للشخص غير المسيحي الذي لا يعرف هذه القيم الرمزية أن يكتشفها بمجرد ملاحظته للصليب ومن هنا يمكن القول وبنفس الطريقة أن معنى أي رمز لغوي، مثل كلمة "حصان" لا يرتبط ارتباطاً مادياً من أي نوع بتتابع الأصوات التي تكون الكلمة أي بمعنى لا يوجد هناك شيء "حصاني" في كلمة حصان ولا شيء بيبي "في كلمة بيت"، وإنما المجتمع الذي يستخدم هاتين الكلمتين هو الذي يضيف على كل منهما معناها

أو يستخلص بنفسه هذا المعنى من الملاحظة الدقيقة للمواقف التي تستخدم فيها كل كلمة، وما أن يتكون الرمز حتى يستخدم كعلامة ويمكن تحديد معنى العلاقة من خلال ملاحظة الظروف التي تستخدم فيها²

ويستخدم الإنسان الرمز أي يضيفون معاني مختلفة على ظواهر مادية في كل من مجالات حياتهم اليومية تقريباً حيث نجد اللون الأحمر قد يدل على الخطر، أو يكون إشارة للوقوف عند تقاطع معين كما أنه يكون شعار لحزب سياسي ربما وهكذا

¹ عدنان أبو مصلح، ص، ص، 193-194

² عدنان أبو مصلح، مرجع سابق، ص، ص 262-263

ونجد ان الفيل يرمز للحزب الجمهوري في الولايات المتحدة كما يرمز الحمار للحزب الديموقراطي

6-التغير الاجتماعي والتطور والنمو

6-1- التغير الاجتماعي: يعتبر التغير الاجتماعي من المواضيع المهمة والصعبة والمشوقة التي يهتم بها علم الاجتماع، وقد بدا اهتمام علم الاجتماع بدراسة التغير الاجتماعي النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما قام اوجست كونت وانصاره بتفسير اسباب ونتائج التغير الاجتماعي على ضوء إحداث الثورة الفرنسية 1789 والثورة الصناعية في انجلترا قبل اي مجتمع اخر وقد حاول علماء الاجتماع خلال هذه الفترة ايجاد نظرية خاصة بالتغير الاجتماعي او الديناميكية الاجتماعية التي يمكن بواسطتها شرح قوانين حركة المجتمعات فظهر المجتمع الرأسمالي وصاحبه من تقلبات واضطرابات اجتماعية انعكست في النمو الحضري والتصنيع والانتقال الاجتماعي، واعطت القوة والزخم الكثافي لرسم معالم التحليلات الاجتماعية للتغير.

ونلاحظ ان جميع النظريات الاجتماعية التي قامت بتفسير عمليات التغير الاجتماعي في القرن 19 عشر تحولت إلى نظريات تطويرية في طابعها وخصائصها ومن اشهرها النظرية المادية التاريخية لكارل ماركس، التي تنظر إلى وسائل الإنتاج أو التكنولوجيا الإنتاجية وما يحيط بها من علاقات اجتماعية إنتاجية هي العنصر الأساسي الذي يستند عليه المجتمع او هي القاعدة التي يعتمد عليها المجتمع، أو هي القاعدة التحتية للمجتمع التي يستند عليها البناء الفوقي المتكون من المؤسسات العائلية والدينية والسياسية وبتقدم التكنولوجيا وظهور الفرص الاقتصادية الجديدة التي تعتمد عليها وسائل الإنتاج الأكثر فعالية ودقة تظهر الطبقات الاجتماعية الكادحة التي تدخل في صراع مع الطبقات المسيطرة على وسائل الإنتاج، ويؤدي ذلك الى انتصار الطبقات الكادحة التي تعمل لتغيير السمات الجوهرية للمجتمع، وحسب كارل ماركس فان تاريخ المجتمع هو تاريخ المجتمع الصراع والكفاح الطبقي فيما فسر "هربرت سبنسر" ظاهرة التغير الاجتماعي تفسيراً علمياً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث اعتقد بان المجتمع يتطور ويتحول من مجتمع بسيط في تركيبته ووظائفه الى مجتمع معقد

ومتشعب وان سبنسر اخذ واعتمد على آراء وافكار "تشارلز داروين" التي عبر عنها في كتابه اصل الأنواع "الذي ظهر سنة 1859"

أما العالم الانثروبولوجي الاجتماعي الامريكي " لويس مورقان " فقد جاء في كتابه (المجتمع القديم) الذي فسر فيه التطور الحضاري للمجتمع بناء على نظرية تحويلية، تفيد بان المجتمع يمر بثلاث مراحل وهي: المرحلة المتوحشة والمرحلة لبربرية والمرحلة المدنية، الى جانب هؤلاء العلماء، نجد ماكس فيبر الذي استعمل تفسيره للمجتمع الطريقة التاريخية حيث اعتبر التاريخ بمثابة المخبر الطبيعي لفحص صحة وشرعية الفرضيات ¹

وينظر علماء الاجتماع في الوقت الراهن إلى التغيير الاجتماعي بكونه حالة طبيعية يمر بها المجتمع، ويشير (ولرت مور) إلى أهم الصفات التغيير به التي يشهدها المجتمع المعاصر وهي:

أ. التغيير السريع الذي يحدث في المجتمع او الحضارة يكون مستمرا او متقطعا
ب. تكون التغييرات بشكل سلسلة متتابعة من الأحداث تكون متبوعة بفترات هادئة يعم فيها البناء والتعمير ويكون لنتائجها صدى على العالم كله

ج. ان نسبة التغيير في الوقت الحاضر اعلى من نسبة التغيير في الزمن الماضي
د. يكون التغيير سريعا في مجالات التكنولوجيا المادية وفي السياسات الاجتماعية
هـ. يؤثر التغيير الطبيعي على خبرات الأفراد وعلى الجوانب الوظيفية للمجتمعات المعاصرة، لتعرض جميع أجزاء المجتمع لعمليات التغيير ²

6-2- التطور الاجتماعي:

ان جميع المجتمعات البشرية، تتعرض للتغيير والتبدل وهذا نتيجة مرورها بمراحل تطورية تتميز بالبساطة او التعقيد، ونجد ان هناك تشابها او تماثلية، بين تطور الكائن الحيواني وتطور الكائن الاجتماعي، وتطور الكائن الاجتماعي، يكون محصلة او نتيجة لزيادة التخصص في العمل التي يحدث في المجتمع وتؤد الى تعقيدات متزايدة في تركيبه ووظائفه³ وخلال الفترة الزمنية الأخيرة توسع مجال استعمال مصطلح التطور الاجتماعي وأصبح يفيد عملية التغيير التدريجي التي تأخذ مسارها في المجتمعات من خلال تغيير وظائف المؤسسات وتبدل أدوارها الاجتماعية الأساسية، لكن اصطلاح

¹ دينكن ميتشيل ، مرجع سابق، ص، ص 190-191

² المرجع نفسه، ص، ص 191-192

³ نفسه ، ص، 197

التطور لا يعني بان جميع المجتمعات تمر بنفس المراحل الحضارية والاجتماعية ذاتها لهذا يستعمل مصطلح التطور لوصف عمليات التغيير التدريجي التي تحدث داخل المجتمع

6-3- النمو

ان مفهوم النمو يعد مفهوم اقتصاديا في المقام الاول، ويعرف على انه زيادة في الناتج المحلي الإجمالي وتكون هذه الزيادة في الغالب متانية من المزج بين النمو السكاني وزيادة الانتاج بالنسبة للفرد، ومن هنا فان اي زيادة في الناتج المحلي الاجمال تكون بالضرورة او عادة منعكسة على النمو الاقتصادي الذي يعرف بانه عملية ارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي¹

وللحصول على نصيب الفرد يتم تقسيم مجموع الناتج المحلي الإجمالي على مجموع عدد السكان لكن علماء الاجتماع يرون بان النمو الاقتصادي الذي عرفته الكثير في الدول خلال سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي لم يكن مصحوبا بتنمية نوعية مستوى معيشة السكان وقد بينت تجربة العالم الثالث، ان عملية التنمية يجب ألا تقتصر فقط على التقدم الاقتصادي بالنسبة الإجمالي الناتج القومي، لكن يجب ان تتضمن كذلك تحسنا عاما على مستوى المعيشة للشعب²

7- الفرد والشخصية

7-1- الفرد:

ان الفرد بالمفهوم الانثرووسوسيولوجي، يعرف بصورة عامة بناءا على علاقته بالمجتمع والجماعة او بوصفه الوحدة المرجعية الاساسية بالنسبة اليه بالذات او بالنسبة للمجتمع او بمعنى اخر، انه يعيد انتاج نفسه على مستوى الذات والموضوع والعلاقة مع الاخر المجتمعي تبعا لقراراته الذاتية، وبالتالي فهو يصنع مصيره الخاص وفقا لتلك القرارات والافعال والعلاقات التي ينشئها مع وحدات المجتمع الاخرى لانه قادر على بيان مصيره الخاص وفقا لقدرته المتميزة على تغيير عوالمه الذاتية ومن ثم اعادة تشكيل العالم³

1 عبد العزيز قاسم محارب التنمية المستدامة في ضل تحديات الواقع من منظور اسلامي دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية 2011، ص، 76

2 نفس المرجع ص. ص. 76-77

3 علاء جواد كاضم ، تطور مفهوم الفرد www , sa.gya ; com في يوم 18 نوفمبر 2017

ونجد مفهوم الفردية في علم الاجتماع لا يشير إلى العقيدة الخلقية التي تحمل الاسم نفسه وإنما إلى خاصية يعتبرها بعض علماء الاجتماع مميزة لبعض المجتمعات وبخاصة المجتمعات الصناعية الحديثة، حيث يعد الفرد في هذه المجتمعات الوحدة المرجعية الأساسية سواء بالنسبة إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع، لأن الفرد هو الذي يقرر مهنته ويختار أصدقاءه ويتحمل بحرية مطلقة مسؤولية معتقداته وأفكاره وأراءه كما أن استقلاله الذاتي أكبر مما هو في المجتمعات التقليدية بالطبع والمقصود بذلك حالة حقوقية يمكن ألا يكون لها علاقة بالواقع إلا بطريقة مثالية حتى ولو كان للفرد حق إبداء الرأي أو التحرك كما يشاء¹ بشرط ألا تصدم أراءه وأفعاله المحرمات الرسمية وسيكون خاضعاً للمحرمات شبه الرسمية التي تفرضها عليه البيئة التي تعيش فيها ومع ذلك تبدو المجتمعات الصناعية أكثر فردية بمعنى الكلمة، من المجتمعات التقليدية

7-2- الشخصية: إن الشخصية هي عبارة عن مجموعة من العناصر والمميزات البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية التي توجد عند شخص ما وتميز سلوكه عن بقية الأفراد الآخرين ويكتسب الشخص هذه العناصر والمميزات عن طريق الوراثة أو المحيط الاجتماعي خلال المراحل التكوينية التي يمر بها قبل تكامل وتبلور شخصيته

ونجد العالم النفساني الأمريكي "كيرت ليون" يعرف الشخصية بأنها حصيلة التوازن بين السلوك والبيئة، حيث يختلف سلوك الأفراد الذين يعيشون تحت مؤثرات بيئة واحدة، وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى العوامل الوراثية التي تؤثر في شخصياتهم وتجعلها مختلفة ومتنافرة بعضها عن بعض، وهذا يدل على أن الشخصية تتشكل من العوامل البيئية والوراثية معاً

لكن العلماء لم يتفقوا على العناصر الأساسية التي تتكون منها الشخصية ففريق يقول بأن الشخصية يمكن تحليلها إلى مركبات تنعكس في الإدراك والتعلم والتأثر والانا السفلى والعليا والوجدان والآراء والمواقف إلى غير ذلك ولهذه المركبات المذكورة فوائدها ووظائفها المهمة للفرد وفريق آخر يرى بأن المركبات المذكورة أنفاً يمكن تحليلها إلى عناصر أصغر منها، إضافة إلى أن

¹ ريبودون وف بوريلو، مرجع سابق، ص 414

هذه المركبات يجب تحويلها الى عمليات سيكولوجية متصلة الواحدة بالأخرى،
كون كل عملية منها تفسير العملية الاخرى¹

8- العمليات الاجتماعية

تتمثل العمليات الاجتماعية في انماط و اشكال التفاعل باستمرار وتكرر
في الحياة الاجتماعية او بمعنى اخر يقصد بها تلك الأنماط الهامة والمتكررة
للسلوك الاجتماعي التي تميز التفاعل بين الأفراد والجماعات
وتنشأ العمليات الاجتماعية بسبب التفاعل بين الأشخاص بواسطة
الإشارات واللغة ولا يشترط ان تم هذه التفاعلات التي تنشأ بين الافراد وجها
لوجه بحيث نجد التفاعلات يمكن ان تكون عبر الهاتف وكذلك بواسطة الرسائل
او الرسم او بواسطة معزوفة موسيقية ... الخ ونجد ان العمليات الاجتماعية
عديدة ومعقدة وتشتمل على عدة عمليات رئيسية في حياة المجتمعات البشرية
مثل:

التعاون: ويعتبر احد العمليات الاجتماعية التي تحدث نتيجة التفاعل بين
الأفراد

المنافسة: تعتبر المنافسة من أهم العمليات الاجتماعية التي تحصل في
المجتمع

التوافق الاجتماعي: ويستخدم هذا المصطلح لدى علماء الاجتماع للدلالة
على عملية التراضي أو التصالح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة سواء
أفراد أو جماعات

ثامنا : رواد علم الاجتماع.

1- عبد الرحمان بن خلدون (1332-1406).

¹ دينكن ميتشيل ، مرجع سابق ، ص،ص 159-160

ولد هذا العالم، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بتونس في 27 ماي 1332 ميلادي (غرة رمضان) 732هـ واصل أسرته من حضر موت (جنوب الجزيرة العربية) ودخل احد أجداده المسمى خلدون بن عثمان إلى الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري والمستقر بإشبيلية ويذكر اسم خلدون أن احد أجداده كان من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولقي حتفه إلى جانب مؤيدي علي كرم الله وجهه وهو يقاتل أنصار معاوية مؤسس دولة بن أمية بدمشق¹

درس القرآن وجوده إلى جانب العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وتوحيد وكذلك العلوم اللسانية المتمثلة في اللغة والعرف والنحو والبلاغة والأدب والشعر والفلسفة والمنطق في جامع الزيتونة ولم يبلغ ابن خلدون سن الخامسة عشرة حين استولى بنو مرين على تونس (1347) وقد سمح هذا لعبد الرحمان بالدراسة على شيوخ جدد أغلبيتهم أندلسيون قدموا إلى المغرب الأقصى واتى بهم أبو الحسن المريني وكان اسم خلدون يفضل الإيلي على كل شيوخه اذ يقول عنه انه شيخ العلوم العقلية ولما بلغ سن 18 وقع وباء الطاعون سنة 1349 حيث فقد ابويه ومعظم شيوخه مما أدى إلى تطلع ابن خلدون إلى الوظائف العامة والتقرب إلى السلطان، لكنه ضاق ذرعا من هذا الوضع وقرر أن يهجر السلطان حينما تتاح له الفرصة ولما وقعت الحرب بين تونس و قسنطينة غادر ابن خلدون تونس إلى بسكرة طلبا للراحة ثم عاد إلى تونس وتزوج من فتاه تنحدر من أسرة ثرية وذلك سنة 1354 وبعد ذلك غادر تونس متوجها إلى فاس ليلتحق بشيوخه القدامى، وإتمام تكوينه الثقافي.

وعرف عن ابن خلدون شغفه بالمغامرات السياسية التي كانت ترفعه إلى اعلى المناصب وأحيانا أخرى تنزله إلى غياهب السجن وهكذا لان أسرته وأفرادها كانوا يشتغلون بالسياسة.

لقد كان هذا العالم العربي منشغلا بميادين علمية كثيرة، منها الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع الذي أطلق عليه يومها علم العمران، الذي قال عنه بأنه العلم الذي يمكن للإنسان أن يدرسه في البيئة الحضرية من معالم المدنية والتراث الحضري وبق الفنون الحياتية التي تسهل الأمور الحياتية للإنسان ونجد أن ابن خلدون قد درس المجتمع دراسة تاريخية، حيث نجده يقول: أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متباينة وكل مرحلة حضارية مرتبطة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها، مشيرا إلى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل الخاص بالمجتمع وهذا النوع من الدراسة

¹ عبد الغني مغربي، (تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين)، الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون ، دار القصة للنشر، 2006، ص، 9. الجزائر

يمكن ربطه بموضوع فلسفة التاريخ، وهو الموضوع الذي برز فيه ابن خلدون قبل غيره من العلماء والفلاسفة في العالم .

نظام الفلسفة التاريخية المستعمل عند ابن خلدون في دراسة المجتمع كان يشير إلى تقسيم المجتمعات في العالم إلى أنواع مختلفة حسب درجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني حيث يقول: إن العالم الاجتماعي يمكن رؤية نوعين في المجتمعات البشرية

النوع الأول: ويتمثل في المجتمع الريفي الذي أطلق عليه ابن خلدون مجتمع البدو أو البداوة ويتميز بظاهرة العصبية التي تشكل دعامة المجتمع القبلي وهذا المجتمع يتميز بكثافة سكانية قليلة التي تصطبغ بقوة التماسك في العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد العائلة أو الأسرة الواحدة مع القرابة، ونجد أن هذا المجتمع عند ابن خلدون يعتمد في معيشتة على الزراعة و الأعمال اليدوية الأخرى ولا يتفق بخصائص المدنية الحديثة مثل العمران او وجود المدارس والمصانع والمستشفيات ومختلف الوسائل الحضارية الأخرى، ويكون مستوى المعيشة بسيطاً أو ضعيفاً ولا توجد فيه قاعدة أو مبدأ تقسيم العمل والتخصص فيه ويتحول هذا المجتمع أو ينتقل من مجتمع البداوة إلى المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عالي وبدرجة كبيرة من التقدم الثقافي والصحي والعمران تكون العلاقات الاجتماعية بين أعضائه ضعيفة وذلك لأنها رسمية ومحددة بالقوانين الشرعية والرأي العام إلى جانب ذلك تكون العناصر السكانية فيه كثيرة وتتوفر درجة عالية من الكفاءة السكانية.

وفي هذا الصدد نجد أن ابن خلدون يقول: إننا لا نستطيع فهم طبيعة المجتمع الحضري دون دراسة المجتمع القبلي الذي يمثل مصدر نشوء أو انبثاق المجتمع الحضري

إن فلسفة ابن خلدون التاريخية وتطبيقها على المجتمعات الإنسانية تمثل عاملاً أو عنصراً في غاية الأهمية من أجل فهم المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع البشري

لقد استفاد ابن خلدون من هذا النوع من الدراسة وتوصل إلى استخلاص قانون أساسي يحكم ويفسر حركة المجتمعات الإنسانية، ويتمثل هذا القانون في قانون الأطوار أو المراحل الثلاثة التي يمر بها المجتمع، لأن كل مجتمع لا بد عليه أن يسير في الطريق الطبيعي طور النشأة والتكوين ثم طور النضج والاكتمال وفي الآخر يصل إلى طور الهرم والشيخوخة حيث يقوم على أنقاضه مجتمع آخر يسير في المراحل نفسها التي مر بها المجتمع السابق فالحركة الاجتماعية حسب ابن خلدون تكون في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل ألي

وهي بذلك لا تتوقف أو تنقطع لأن الموت الاجتماعي أو فناء نظام المجتمع هو بمثابة نقطة نهاية وبداية فنهاية مجتمع ما لا بد أن يظهر مجتمع آخر فالمجتمعات الإنسانية وحتى وإن كانت تخضع حتما لهذه الأدوار المتتابعة فهي تختلف في مدى احتمالها لمرحلة دون أخرى. أي بمعنى آخر إن هذا القانون يختلف في شدته ودرجته باختلاف المجتمعات الإنسانية فنجد منها من يستمر مدة طويلة في مرحلة النضج ومنها ما يقاوم الشيخوخة، ونجد من هذه المجتمعات ما يموت وهو يافعا

وان ابن خلدون ينظر إلى المجتمع على أنه حقيقة لا بد من دراستها وان علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع البشري، وما يظهر فيه من العوارض أو الظواهر، حيث لا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يحاول أكثر من ذلك أن يحلل الضرورة الاجتماعية ويكشف عن الركائز التي تقوم عليها، إذ يقول أن الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان مدني بطبعه ويواصل شرحه لهذه القضايا على منوال من سبقه من العلماء والفلاسفة والمفكرين مثل أرسطو والفارابي حيث يرى بان عدم قدرة الفرد على تلبية حاجياته يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن هنا يبرز التضامن الذي يعد اقوي واهم الدعائم التي يبنى ويقوم عليها المجتمع البشري وهذا ما عهده الإنسان من شعور نحو الجماعة ما يدفعه إلى الاعتماد على غيره ليستكمل بذلك خواصه النوعية والجنسية إلى جانب حاجاته الضرورية

إن المجتمع عند ابن خلدون شيء طبيعي وهو بهذه الصفة يخضع لقوانين عامة ويشبه في ذلك الظواهر الفردية وظواهر الحياة لدى الكائنات الحية.

ولابد من الإشارة إلى نقطة هامة تتمثل في كون ابن خلدون كان يدرس الظواهر الاجتماعية في حالة الاستقرار وفي حالة التطور وإذا جازت المقارنة يمكن القول، انه كان يدرس الظواهر من الناحية الاستاتيكية والديناميكية، كما نجد ذلك في النظرية الاجتماعية لدى أوجست كونت، أي انه أدرك أهمية الدراسة الديناميكية أي التطورية إلى جانب اهتمامه بالظواهر من الناحية التشريحية أي الحالة التي توجد عليها في المكان والزمان

إن ابن خلدون اهتم بكل طائفة من طوائف النظم العمرانية، فكان يدرس عناصر الظاهرة وأجزائها ووظائفها

وأكد ابن خلدون على أهمية الفصل بين الحقائق الطبيعية والاجتماعية هذا من جهة وبين القيم الأخلاقية والمثالية من جهة ثانية حيث قال، إن الكاتب والمفكر الاجتماعي ينبغي عليه أن يفصل بين الحقيقة والخيال لكي يستطيع القارئ أو التلميذ من مسلك الحقائق والتعرف على القيم والمثل إن وجدت

والعالم الاجتماعي الحقيقي يجب عليه أن يكون مهتما فقط بوصف وتحليل وعرض الحقائق كما هي مع عدم إدخال أهوائه ومقاصده ونزعاته النفسية في كتاباته الاجتماعية والسياسية أو بمعنى آخر يجب على العالم الاجتماعي أن يتحرى الدقة والموضوعية والنزاهة العلمية.

2- أوجست كونت: 1798-1857

ولد بمدينة مونتيليه Montpelier بفرنسا من أبوين كاثوليكين والتحق بمدرسة المتعدد التقنيات "Polytechnique" بباريس سنة 1813، وتعتبر من أشهر المدارس في فرنسا وأهمها على الإطلاق وتكون في الرياضيات ولكنه كان يميل كثيرا إلى دراسة القضايا المتعلقة بشؤون المجتمع

ويعد كونت الفيلسوف الفرنسي عالما أخلاقيا واجتماعيا، عمل مع سان سيمون خلال الفترة الزمنية ما بين 1817-1823، وتراسل مع الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل، وكان المفكر الأول الذي أطلق على علم الاجتماع اسم "السوسيولوجي" أي علم دراسة المجتمع وهو أول عالم اجتماعي يعود له الفضل في تأسيس وبناء النظرية الاجتماعية التي تعتمد على الطريقة النظامية والمنهج التجريبي العلمي الذي سماه المنهج الوصفي¹

ويعد كونت من العلماء الفرنسيين الأوائل الذين رغبوه في دراسة المجتمع الفرنسي أثناء وبعد الثورة الفرنسية دراسة موضوعية علمية وكان على استعداد تزويد المجتمع الفرنسي بعادات وتقاليد ومقاييس وإيديولوجيا اجتماعية جديدة تختلف عن تلك التي عرفتها العصور الملكية التي عرفتها فرنسا

وما يلاحظ على فكر اوجست كونت انه لم يعترف بتأثير تعاليم وفلسفة سان سيمون على فلسفته وأفكاره الاجتماعية ونظرياته الفلسفية، حيث نجده يقر بذلك حينما يقول بان آراءه وتعاليمه وأهدافه الاجتماعية لم تتأثر قط بتعاليم سان سيمون الذي عمل رفقة فترة طويلة من الزمن

إن مقالات اوجست كونت تحمل مصطلحات (وضعية) و(وضعي) في جميع المواضيع التي كتبها حول دراسة المجتمع إذا كتب يقول: انه يجب استعمال هذا المصطلح أثناء دراستنا للسياسة والفلسفة والاجتماع والهدف من ذلك أي من استعمال هذا المصطلح هو رغبة الكبيرة والملحة في تحويل مواضيع السياسة والفلسفة وعلم الاجتماع إلى مواضيع أكثر علمية وواقعية مادام هدفها هو البحث عن الحقائق الموضوعية المشتقة من المحيط الاجتماعي

¹ Dmitchell, A DICTIONARY OF SOCIOLOGY, ROUTLEDGE AND KE GAN PAUL, LONDON, 1973, P, 36.

الذي يحيا فيه الإنسان والابتعاد عن أسلوب التكهن والتخمين الذي كانت تستعمله العلوم فيما مضى

وبحسب أوجست كونت، فإن نظريات علم الاجتماع والسياسة والفلسفة يجب أن تكون حقائق واضحة وسلسلة يمكن لمسها وتكرار حدوثها ومشاهدتها لكي يتفق العلماء المعنيون على صحتها ثم قبولها وأضاف أوجست كونت إلى ذلك بان الحقائق والظواهر الاجتماعية يمكن دراستها بصورة علمية واقعية مثل ما تدرس الحقائق والظواهر الطبيعية المتعلقة بعلم الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا¹ ويرى كونت صعوبة أو عدم إمكانية دراسة علم النفس الفرد أو علم النفس الفردي دراسة علمية موضوعية معللا ذلك بان الفرد يفشل في مدنا بالحقائق الشرعية الثابتة المتعلقة بكيانه ووجوده، ولهذا من المستحسن دراسة علم النفس الجماعي أو الجماعات، حيث أن الجماعة تستطيع أن تزودنا بالحقائق والمعلومات الاجتماعية الصحيحة والثابتة وما يدل على صحتها أن هذه المعلومات مستقاة من عدة أشخاص وليس فردا واحدا وفي هذه الحالة فقط يمكن ملاحظة المعلومات وتكرار وقوعها عند التأكد من صحتها، وقد ركز كونت دراساته الاجتماعية على موضوع السلوك الاجتماعي حينما حاول إيجاد نظرية مستقلة للعلوم الاجتماعية لها طابعها العلمي المنطقي ويرى كونت بانه عند معرفتنا لعلاقات وتصرفات الأشخاص يجب علينا أن لا نسألهم بغية التعرف على سلوكهم وتصرفاتهم بل علينا ملاحظة هذه الظواهر التي تعتبر وحدها كفيلا بتوفر المعلومات المطلوبة منها، التي بواسطتها يمكن بناء النظريات واستنتاج القوانين الاجتماعية الكونية ومنها يجب أن تحل النظرية الوضعية والدراسة الاجتماعية العلمية محل اللاهوت وفلسفة ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)

إن الثورة الفرنسية التي عاصرها كونت جعلته يؤسس نظاما اجتماعيا جديدا تسيير عليه فرنسا، ونظام أخلاقي وشرعي ينسجم مع تطلعات العصر وطبيعة المجتمع الفرنسي الذي تميز بالثورة والتغيير²

وقد حاول كونت وضع قوانين اجتماعية وأخلاقية وشرعية جديدة يسير عليها الشعب الفرنسي واستمد هذه القوانين من عدة علوم أهمها السياسة والاقتصاد والقانون وعلم النفس إلى جانب علوم أخرى ساعدته بالمعلومات والحقائق الكافية من اجل بناء صرح علم الاجتماع الجديد الذي سماه (Sociologie) أي علم دراسة المجتمع والقوانين التي تحكمه

¹ إحصان محمد الحسن، مرجع سابق، ص، 37

² MAUS, OP, CIT, P, 143

شروط العلم الجديد Sociology عند كونت

- لابد أن تكون المعلومات والحقائق التي يتضمنها هذا العلم متكاملة ومتناسقة وموضوعية
- على هذا العلم إيجاد طرق جديدة يستعملها في البحث تساعده على توسيع وتثبيت نظرياته وقوانينه (أي المنهج)
- يجب أن يمدنا بقاعدة نظامية وثابتة للتفاعل الاجتماعي
- أن يكون هذا العلم قادرا على شرح وتفسير قوانين ونظريات الأديان السماوية والأخلاق والآداب
- أن تكون للنظريات الاجتماعية قابلية للتبدل والتغير أي بمعنى أن تكون نتائج هذا العلم الجديد نسبية وغير مطلقة تتغير بتغير الظروف الموضوعية وحسب كونت بان النظريات الاجتماعية تتبدل بتبدل الإنسان الذي تبدل إذا تبدل محيطه والمحيط يتبدل بدون شك لأنه عرضة للتغير بناء على التقدم العلمي والتكنولوجي الذي كان يسير بسرعة فائقة بعد الثورة الصناعية التي حدثت في أوروبا خلال القرن الثامن والتاسع عشر

التغير الاجتماعي عند كونت

يعتقد أن المجتمع البشري يمر بثلاث مراحل حضارية مختلفة وهي:

1. المرحلة اللاهوتية الدينية (Theological) وتتميز هذه المرحلة بسيطرة الدين على جميع علوم الحياة
2. المرحلة الفلسفية المثالية: وتسمى هذه المرحلة أيضا بما وراء الطبيعة أو المرحلة الميتافيزيقية وتتميز بالطابع الفلسفي الطوبائي (المثالي).
3. المرحلة العلمية الواقعية: تميزت هذه المرحلة بضعف دور الدين والفلسفة في تفسير ظواهر الحياة المادية والمعنوية وأصبح تفسير الحقائق والظواهر والحوادث تفسيرا عقليا مسنودا بطابع علمي. أي تفسير مستمد من الجانب السببي لتلك الحوادث والظواهر

ويعتقد كونت أن جميع العلوم التي عرفها الإنسان مرت بالمراحل الحضارية الثلاث المذكورة

استعمل كونت في صياغة نظريته الاجتماعية مجموعة من المصطلحات والمفاهيم مثل السكون الاجتماعي (Social Statice) والديناميكا أو التغير الاجتماعي (Social Dynamics) ويقصد كونت بالسكون الاجتماعي تلك العلاقة التي تربط بين الحقائق والمؤسسات الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة ووظائف هذه المؤسسات وتكاملها في المجتمع وان التكامل بين هذه المؤسسات يؤدي إلى تماسك المجتمع وتماسك الأفراد.

أما الديناميكا الاجتماعية أو التغير الاجتماعي فيقصد به كونت تغير مؤسسات المجتمع بمرور الزمن والتاريخ، وتغير مؤسسة اجتماعية معينة يقود لا محالة إلى تغير المؤسسات الاجتماعية الأخرى ثم تغير البنية الاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع.

ويرى كونت أن التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة إلا بإصلاح ثلاثة نظم اجتماعية أساسية وهي:

-نظام التربية والتعليم

-نظام الأسرة

-نظام السياسي للدولة

3 كارل ماكس Karl Max 1818 - 1883

يعد كارل ماكس، من ابرز مفكري الأزمنة الحديثة، ولد في ألمانيا ودرس القانون والفلسفة وحصل فيها على درجة الدكتوراه وهو مؤسس ما يعرف اليوم بالفلسفة الماركسية والفلسفة المادية والتاريخية وقد وضع إلى جانب زميله فريدريك انجلز..... الأولى للفكر الشيوعي وقد خرج كارل ماكس من رحم الهيكلية غير انه عمل على نقدها لان نتائجها كانت محافظة ولا تتماشى مع التغيرات الحاصلة في المجتمع حيث كان يعتبر أن التاريخ الإنساني الحالي هو نتاج صراع الطبقات، والذي لم يكن يعترف بالدور التاريخي للطبقة العاملة وهو ما يفسر معاداته للرأسمالية لتعارضها مع مبدأ أجور العمال وتكريسها لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان

هذه الظروف مجتمعة دفعت كارل ماكس إلى المناداة بالثورة العامة لطبقة العمال مع ضرورة توحيد الحركة العمالية على المستوى العالمي وقد عمل حتى آخر يوم حياته على نشر أفكاره الشيوعية التي لاقت نجاحا كبيرا وتم تبنيها في

عدد كبير من الدول في العالم بل إن أفكار ماركس كان ينظر إليها على أنها الحقيقة الانطولوجية الوحيدة في العالم¹

لكارل ماركس مؤلفات عديدة، منها كارل ماركس: بؤسس الفلسفة ترجمة اندريه يازجي (دمشق: دار اليقظة العربية 1979) راس المال : نقد الاقتصاد السياسي ترجمة محمد عيتاني (بيروت، مكتبة المعارف 1978، وكارل ماكس وفريدريك انجليز البيان الشيوعي، ترجمة وتقديم محمود شريح (كولونيا ألمانيا: منشورات الجمل 2000) الفرق بين فلسفة الطبيعة بين ديموقريطس و ابيقور 1841، ونقد فلسفة القانون عند هيجل 1844، الاقتصاد السياسي والفلسفة 1843-1844 المسالة اليهودية 1844 العائلة المقدسة 1844، الايديولوجية الألمانية 1846

وما يهم في كل هذه المؤلفات التي ألفها كارل ماركس تلك الكتابات التي حصلت ما بين 1841 و 1846 لأنها تحمل المضمون السوسيولوجي لفكر كارل ماركس

وموضوع علم الاجتماع عند كارل ماركس، بعد ظهوره في القرن 19، كان مرتبطا بالفلسفة الوضعية ويغرق في الميتافيزيقيا ويغلب عليه الطابع الذاتي والصيغة المثالية، مما جعله ينفي وجود القوانين الموضوعية التي تحكم الإنسان خلال المراحل التاريخية المتعاقبة

وحسب كارل ماركس فان علم الاجتماع هو "علم المجتمع الذي يجب أن يهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية المتعددة"² وان كارل ماكس يعارض إميل دور كايم حول بطلان كل تصور للمجتمع خارج أعضائه على انه ذات خارجية موضوعية

وهنا نجد يتفق مع هيجل في الرأي القائل، أن ذوات الأشياء لا توجد وحدها بل توجد مع أضعادها، كذلك الظاهرة الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية الواحدة لا توجد وحدها بل توجد مع طبقات اجتماعية أخرى هي في صراع معها مثلا انتماء سيد الأرض والعامل الزراعي إلى طبقتين متخاصمتين ومتصارعتين كذلك ينتمي كل من رب العمل والعامل إلى طبقتين متخاصمتين، وهذه هي حالة المجتمعات الإنسانية في جميع أطوارها الحضارية وأوقاتها، تلك الحالة التي توجد فيها نماذج معقدة من الطبقات الاجتماعية

إن المهمة التي يجب أن يضطلع بها عالم الاجتماع بالنسبة لكارل ماكس تكمن و تتمثل في محاولة فهم قانون تحول المجتمعات للوصول إلى معرفة

¹ إكرام عدني، مرجع سابق، ص، 12

² عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ص، 32.

الحوادث التي تقع في المجتمع، ومعرفة ظروف هذه الحوادث ونجد أن ماركس حاول مزج العلم مع الإنسانية بمحاولة تنبؤ مستقبل النظام الاجتماعي الذي سيشهده المجتمع، حيث قال أن مستقبل النظام الاجتماعي لا بد أن يكون أحسن من النظام الاجتماعي السائد في المجتمع الرأسمالي الذي عاش هو فيه، وقد أدت الثورة الصناعية التي حدثت في إنجلترا إلى وقوع شتى أنواع المشاكل الاجتماعية

إن إسهامات كارل ماركس وفضله الأكاديمي، يمكن تلخيصه في نقطتين الأولى تتمثل في تفسيره الاقتصادي للمجتمع وللتاريخ، أي قيامه بالتفسير المادي للتاريخ.

أما النقطة الثانية فتتمثل في نظريته للطبقات

ونجد أن كارل ماركس ينظر إلى أن معتقدات الرجال بأنواعها المختلف وهي المعتقدات السياسية والدينية والحضارية والاجتماعية، إنما تتلون بطبيعة النظم والعلاقات الاقتصادية، فمركز الشخص الاقتصادي وأهميته لعمليات الإنتاج تؤثر على آرائه وقيمه ومقاييسه وإيديولوجيته الحياتية، وتجعل منه إنسانا مسيرا وغير متخيرا

وفي الحياة الاجتماعية التي يحييها الإنسان تجعله يدخل في علاقات معينة ومهمة ومستقلة عن آرائهم، علاقات إنتاجية تتناسب مع مرحلة التطور الاقتصادي التي وصلتها القوى الإنتاجية في مجتمعهم

فمجموع هذه العلاقات الإنتاجية تكون الأساس الذي ينشأ منه الأساس الشرعي والأخلاقي الذي يتلاءم مع أنواع الوعي الاجتماعي، الذي وصل إليه المجتمع ولهذا فإن إنتاجية الحياة المادية تقرر طبيعة الحياة العقلية والسياسة والاجتماعية والوعي الإيديولوجي للأفراد لا يقرر واقعهم بل واقعهم هو الذي يقرر وعيهم الإيديولوجي

إن هذه الأفكار التي تحملها مساهمات كارل ماركس ساهمت مساهمة فعالة في تقدم علم الاجتماع لأنها بينت أهمية القوى والعلاقات الاقتصادية في سلوك وتصرف الإنسان فالعلاقات الاقتصادية تحدد طبقة الفرد الاجتماعية وتحدد أفكاره السياسية والشرعية والأخلاقية وقد برهن ماركس على هذه الآراء بالجوء إلى الديالكتيكية التي أوضحت ما قاله حول علاقة الفرد بالمجتمع¹

¹ إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص، ص، 113-117

وهنا نجد جوزيف شمبيتر "joseph shumpeter" يتفق مع آراء ماركس المادية فيقول: (إن عملنا اليومي يقرر ما نعتقد به ومركزنا بالنسبة لقوى الإنتاج يقرر آراءنا حول الحياة وما فيها من وقائع ومشاهد¹)

إن تأثير كارل ماركس على علم الاجتماع ، يمكن أن يكون تأثيرا عاما وخصوصا فهو تأثير عام ، حينما ينبه آراءنا إلى تركيب العلاقات، وخاصة عندما يساعد على ظهور فرع من فروع علم الاجتماع يسمى علم اجتماع المعرفة وهو الموضوع الذي تخصص فيه بعد وفاة ماركس عدة علماء اجتماع ونجد من بينهم ماكس فيبر وكارل مانهايم

مرتكزات النظرية الماركسية:

-ترتكز النظرية الماركسية على المبدأ الإيديولوجي الذي أساسه أن المجتمع الحديث يقوم على بنائين وهما:

أ- البناء الفوقي "Super Structure" ويعني الايديولوجيا والأفكار والقيم والمعتقدات

ب- البناء التحتي "Enfra Structure" ويعني المؤسسات والنظم الاقتصادية والسياسية للبناء الاجتماعي

-بنت النظرية الماركسية أفكارها على أساس الصراع الطبقي ويزداد الصراع في المجتمع الرأسمالي بين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج وطبقة العمال

-يبين الصراع الطبقي التناقض الذي يسود المجتمع الرأسمالي بسبب نظام الملكية، وللقضاء على الصراع يجب أن تختفي الملكية الفردية وتحل محلها الملكية العامة لوسائل الإنتاج

-تعتبر هذه التناقضات والصراع داخل المجتمع الرأسمالي سببا لزوال النظام الرأسمالي الذي يحمل في أحشائه بذور فنائه حسب النظرية الماركسية إلى جانب هذا فان النظام الرأسمالي يشجع على حدوث نوع من الاغتراب بين أفراده

الصراع الطبقي عند كارل ماركس: لقد اهتم كارل ماركس بتقسيم المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين في أي مجتمع مهما كانت لمرحلة الحضارية التي هو فيها، وهما طبقتين اجتماعيتين متناقضتين، الطبقة الحاكمة التي تمتلك وسائل

¹JOSEPH SHUMPETER, capitalisme socialism, and democracy, new york, 1942, . P. 20.

الإنتاج وتحصل على الأرباح لصالحها وهي تشكل الأقلية في المجتمع، والطبقة المحكومة التي لا نملك أي شيء من وسائل الإنتاج سوى جهودها العقلية والعضلية التي تبيعها باجر حسب ماركس لا يساوي جهودها التي تبذلها في عمليات الإنتاج¹ ولهذا فالصراع الطبقي في المجتمع يعود إلى وجود طبقة تمتلك الثروة والمال وطبقة أخرى لا تمتلك أي شيء مما يؤدي إلى التلاحن والخصام بين الطبقتين وهذا ما يؤدي غالبا إلى تغيير وجه المجتمع ويمكنه من الانتقال من مرحلة إلى مرحلة حضارية متقدمة عن السابقة

التفسير المادي الماركسي للتاريخ

- إن معظم المراحل التاريخية عبارة عن صراع الطبقات
- نظم الإنتاج هي التي تحدد الطبيعة الخاصة لبناء الطبقات الاجتماعية
- إن الرأسمالية تحمل في طياتها بذور فنائها نتيجة المتناقضات التي تحملها
- ستتولى الطبقة العاملة النظام الاشتراكي بعد استيلائها على وسائل الإنتاج والانتقال إلى النظام الشيوعي

الانتقادات الموجهة للماركسية

- * لم يتمكن ماركس من الفصل بين البناء الفوقي والبناء التحتي
- * الغموض الذي يكتنف المادية التاريخية والمادية الجدلية، خاصة عند تفسير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الحديثة
- * المبالغة في تصورات ماركس عن الصراع الطبقي
- * يرى ماركس في تفسيره للمادية التاريخية أن كل التغييرات الاجتماعية تعود إلى الصراع الطبقي، لكن قد يحدث صراع نتيجة لأسباب غير هذه مثل صراع الحضارات والأديان والقيم
- * ماركس يؤكد على انهيار الرأسمالية لأنها تحمل بذور فنائها لكن التاريخ يثبت العكس بانهيار الشيوعية.

¹ KARL MAX, SELECTED WRITING IN SOCIOLOGY AND SOC PHILOSOPHY, EDITED BY BOTTOMORE AND RUBEL. PENGUIN BOOKS LONDON 1967, P.132

*آراء ماركس عن الدولة والبيروقراطية والاعترا ب تحمل كثيرا من الغموض والمثالية

* إلا أن هذه الانتقادات الموجهة لأفكار ماركس لا تنقص في شيء من أهمية النظرية الماركسية التي ساهمت مساهمة فعالة في تقدم علم الاجتماع لأنها وضحت أهمية القوى والعلاقات الاقتصادية في سلوك وتعرف الإنسان وتبنى هذه الأفكار من العناصر الأساسية التي ساهمت في ظهور النظرية السوسيولوجية

4-ماكس فيبر (1864-1920) Max Webber

المولد والنشأة: ولد كارل اميل ماكسيميليان فيبر Karl Emil Maximilian Webber المعروف بماكس فيبر، في ارفورت Erfurt في ألمانيا، يوم 21 افريل 1864، وكان اكبر إخوته البالغ عددهم ثمانية وسط عائلة بوجوازية ذات ديانة مسيحية بروتستانية المذهب، وكان والده موظفا مهما وعضوا في الحزب القومي الليبيرالي بالمجلس الالمانى (Reichstag) وأمه كانت هي أيضا تنتمي إلى عائلة بومغارتن (Boumgharten) المرموقة وكان لها أيضا تأثير على فكر ماكس فيبر وتوجيهاته وبخاصة الدينية حيث سيهتم بمبادئ الديانة الكالفينية التي تنتمي إليها عائلة أمه

كانت دراسات ماكس فيبر الأولية في القانون بجامعة هايدلبرغ (Hiedel Berg)، وفي ذات الوقت تابع دراسات في الاقتصاد السياسي والفلسفة والتاريخ وأيضا في الثيولوجيا وتتلذ على يد مفكرين كبار أمثال فيشر (FiScher) ومومسن (Mommsen) وغيرهما، وفي سنة 1883 التحق بالخدمة العسكرية، وبعد عودته استأنف دراسته الجامعية في جامعة برلين وحصل سنة 1886 على شهادة الإجازة في القانون حيث كان ينوي ان يصبح محاميا وفي 1889 حصل على شهادة الدكتوراه تحت إشراف ليفي غولد شميث (levy gold shmidt) وكانت أطروحته تحت عنوان "تطور المجتمعات التجارية في ايطاليا العصر الوسيط، ليحضر بعد ذلك أطروحة لنيل درجة الأهلية حول موضوع " أهمية التاريخ الفلاحي الروماني بالنسبة إلى القانون العام والخاص" وهو ما أهله لكي يصبح أستاذا بالجامعة.

وبعد ذلك شغل فيبر كرسي في الاقتصاد السياسي في جامعة فرايبورغ (Fribourg)، حيث قدم خلال هذه الفترة محاضراته الشهيرة المعروفة بالمحاضرة الافتتاحية ل فرايبورغ سنة 1897 (Lalecon Inaugural De Fribourg)

اهتم خلال سنة 1903 والفترة التي تلتها بالسوسيولوجيا واسس الجمعية الألمانية للسوسيولوجيا مع تونيس (Ferdinand Tonnies) وجورج سيميل (Georg Simmel)، لكنه استقال منها ليتولى مهمة إدارة مجلة متخصصة في السوسيولوجيا مع ادغار جافي (Edghar Jaffé)، وأيضا فيرنر سومبارت (WeRner Sombart) ومن خلال هذه المجلة قام بإصدار العديد من أعماله المتميزة منها الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية توفي في 14 جوميلية سنة 1920، عن عمر يناهز 56 سنة بعد إصابته بالتهاب رئوي حاد، وهو ما لم يسمح له بإتمام دراسته المقارنة حول سوسيولوجيا الأديان

ترك ماكس فيبر العديد من الأعمال الجليلة التي تناول من خلالها مواضيع متعددة كعلم الاجتماع الريفي والتاريخ الاقتصادي والأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية وعلم الاجتماع السياسي

*- نظرة ماكس فيبر لعلم الاجتماع

يعد ماكس فيبر من اكبر علماء السوسيولوجيا خلال القرن العشرين، وابرز رواد الفكر الحديث الذين تركوا بصمات واضحة على مسار الفكر السوسيولوجي منذ بدايات القرن الماضي إلى غاية يومنا هذا.

ويعتبر علم الاجتماع بالنسبة لماكس فيبر العلم الذي يستطيع من خلاله الباحث فهم الإنسان وفهم العالم وفهم طبيعة الأشياء كما هي وليس كما يريدونها هو أن تكون وبما أن العالم مليء بالتعقيدات، ولا يمكن فهمه وتفسيره بسهولة فقد استعان فيبر باليات متميزة ومفاهيم أصبحت مرتبطة باسمه وبتاريخه الفكري لذلك فهو يعرف علم الاجتماع بأنه "العلم الذي يحاول الفهم من خلال التأويل للفعل الاجتماعي والتفسير بطريقة سببية لتطوره وأثاره" ¹ وانطلاقا من هذا التعريف بدأت كل مكونات علم الاجتماع الفيبري وخصائصه التي جعلت محور اهتمام هذا العلم عند فيبر الفرد والفرديانية ثم الجماعة مع محاولة جعل الموضوعية منهجا للفهم ووسيلة لمعرفة العالم بكل عناصره، ولهذا نجد ماكس فيبر أوجد أدوات للدراسية والتحليل والبحث، حاثا في نفس الوقت كل باحث على تبنيتها أثناء الشروع في عمله ليتمكن من الوعي بذاته في اختياراته وانتقائه

¹ إكرام عدني ، مرجع سابق، ص، 7.

لموضوع الدراسة لتحليلها فيما ما بعد وحتى لا يشتغل أبحاثه العملية من اجل فرض آرائه وأفكاره وتصوراتاه و ميولاته المتعصبة

***- نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر (L'action Social)** تعتبر نظرية الفعل الاجتماعي من أهم النظريات التي تميز بها ماكس فيبر وكانت هذه النظرية محل نقاشات واسعة من طرف المفكرين وترتب على ذلك الكثير من الإشكالات والتساؤلات

وقد جاء اهتمامه بالفرد والفرديانية تبعا لانشغاله الدائم بالنسيان الحديث وبقدراته على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، المليء بتعقيدات الحداثة والعقلانية ويرى فيبر أن الفرد أو الأفراد هم الذين يعملون ويتصرفون داخل المجتمع وليس الهيئات أو الجماعات الاجتماع ولا يمكن تفسير الواقع الاجتماعي إلا إذا اعتبرنا أن الفرد هو ذلك الفرد الواعي الذي يحمل فعله معنى لكن يجب عدم الخلط بين المعنى والعقلانية لان كل فعل ليس بالضرورة عقلائي فقد ينتج بسبب التقاليد أو الاعتبارات عاطفية أن مفاهيم كالجماعة أو التجمع تتركز في تواجدها على الفاعل (agir) أي الفرد¹

أنماط الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر

يعرف ماكس فيبر الفعل الاجتماعي بأنه "سلوك إنساني يضيف عليه الفاعل معنى ذاتيا، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا"

ونجد أن ماكس فيبر يعتبر الفعل الاجتماعي وحدة للتحليل الاجتماعي الأساسية ويتضمن هذا الفعل كافة أنماط الأفعال وهي:

أ- السلوك الاجتماعي الانفعالي أو الغريزي Emotional Social Behaviour

وحسب ماكس فيبر فان هذا السلوك يكون انفعاليا أو غريزيا من ناحية الوساطة (means) والغاية (End) ومصدر هذا السلوك هو الغريزة أو العاطفة التي دائما ما تتضارب وتتناقض مع العقل والحكمة والبصيرة والغريزة هي اندفاع حيواني داخلي يقود الفرد إلى العمل من اجل إشباع متطلباته وحاجاته الغريزية دون التفكير في النتائج والعواقب المترتبة على ذلك

وللإنسان كما يرى وليم مكدوكل "Mcdougall" غرائز كثيرة قبل غريزة التملك، الخوف والهرب، الغريزة الجنسية الغريزة الاجتماعية، غريزة حب الظهور والسيطرة على الآخرين، غريزة الاستسلام والخضوع، غريزة

¹ إكرام عدنني ، مرجع سابق، ص، 15.

الأمومة، غريزة الموت والدهاء، غريزة حب الاستطلاع... الخ¹ وتقع هذه الغرائز حسب فرويد في منطقة اللاشعور أي المنطقة العقل الباطن

ب- **السلوك الاجتماعي التقليدي:** (Traditional social behaviour) هذا السلوك هو عبارة عن الفعل الذي يقوم به الفرد، حيث يتفق مع عادات وتقاليد وقيم وأخلاق واديان المجتمع إذا تلعب هذه الوسائل دورا كبيرا في ضبط سلوك الإنسان وتحديد أهدافه ومقاصده: بحيث تكون منسجمة مع أهداف ومقاصد المجتمع الكبير²

ج- **السلوك الاجتماعي العقلي** Rational social behaviour

وهو ذلك السلوك الذي يتم بالعقل والحكمة والمنطق والبصيرة والإدراك الثاقب ويخرج حسب آراء فرويد من منطقة العقل الشعوري أو العقل المتصل مع العالم الحقيقي الذي عيش فيه الفرد

د- السلوك الاجتماعي القيمي: وهو ذلك الفعل المرتبط بقيمة معينة ويفرض على أصحابه سلوكات معينة يتوقعها الناس مثل التضحية من أجل إنقاذ الآخرين .

النموذج المثالي

إن مفهوم النموذج المثالي يعتبر مركز الإطار الفكري الفيبري ويبقى النموذج المثالي للبيروقراطية ابرز النماذج التي اشتهر بها واعتمد عليها ماكس فيبر، وقد ساعده هذا النموذج على ابراز الطريقة التي يسمح بها إطار نظري ما من فهمية واقع متحرك ومبعثر (Diffuse) فالحضارة الغربية أصبحت تتميز بخضوعها لأشكال من الأنماط العقلانية كالتخطيط والترشيد وإخفاء صفة التقنية والآلية على جميع مكونات الإنسان من أجل تحقيق أهداف غائية وعقلانية³

ونورد في ما يلي تعريفات لبعض النماذج المثالية.

*- العلاقة الاجتماعية: تعتبر عند ماكس فيبر مفهوما يرتبط بالسلوك ارتباطا قويا ويصدر عن مجموعة من الفاعلين

*- الجماعة المنظمة: تعبر عن علاقة اجتماعية يقوم من خلالها افراد معينون بشكل منتظم بهدف تدعيم النظام في الجماعة

¹ إحصان محمد الحسن، مرجع سابق، ص، 69.

² H. JHONSON, SOCIOLOGY;ASYSTE MATIC INTRODETION, ROUTLEDGE AND KEGAN, LONDON 1960,PP,380.381

³ إكرام عدني مرجع سابق، ص، 29

*- التغير الاجتماعي: يمثل إسهامات ماكس فيبر تراثا علميا كبير ومهما أثرى من خلاله النظرية السوسيولوجية ، حيث نجد أن هذه الإسهامات والأفكار قد حضت باهتمام أكاديمي وعلمي كبيرين

وقد أولى ماكس فيبر أهمية كبيرة لنظرية التغير الاجتماعي التي تعد من أبرز وأهم النظريات السوسيولوجيا الحديثة

إن المهتم بالتراث السوسيولوجي الفيبري سوف يكتشف، المام فيبر واهتمامه بالمعطيات التي تسود الحياة الاجتماعية في عصره كون معظم تحليلاته تعكس التحولات الاجتماعية والتطور المستمر الذي يحدث على مستوى الفعل الاجتماعي والسلوك الفردي، وانتقال المجتمعات من المرحلة التقليدية إلى لمرحلة الكاريزمية والمرحلة العقلانية في آخر المطاف¹

وتتشكل عملية التغير الاجتماعي عند ماكس فيبر في العصر الجديد احد المواضيع الرئيسية التي حظيت باهتمامه، وكانت موضوعا لإسهاماته السوسيولوجية من خلال مشكلة الأخلاق البروتستانتية وعلاقتها بظهور ونمو الرأسمالية التي كان يعتبرها قوة فعالة ولها ت تأثير كبير على حياتنا الحديثة وخاصة على مسلسل العقلانية الغربية.

الإسهامات المنهجية الفيبرية

استعان أو استعمل ماكس فيبر في مناقشاته ودراساته لقضية تغير التنظيم والمؤسسات التربوية، المنهج التاريخي المقارن إلى جانب استخدامه المنهج الوحدات التحليلية الصغرى والمتوسطة في مناقشة العديد من القضايا التربوية مثل الأخلاق المهنية والامتحانات وغيرها من القضايا²

وقد عالج قضية الفهم حيث يرى بان علماء الاجتماع يتميزون عن غيرهم بخصائص لا نجدها لدى علماء الطبيعة وتتمثل هذه الخاصية أو الميزة في القدرة على فهم الظواهر الطبيعية إلى جانب ذلك ، اهتم ماكس فيبر بالعلة والسببية من خلال دراسة أسباب الظواهر الاجتماعية داخل سياق علم التاريخ

السلطة عند ماكس فيبر:

لقد وضع فيبر ثلاثة نماذج شرعية السلطة وهي:

أولا: الشرعية الكاريزمية

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2003، ص 289.

² مرجع نفسه، ص، 293

ثانيا: الشرعية التقليدية

ثالثا: الشرعية العقلانية

*- **الشرعية الكاريزمية:** يقول فيبر انه استعار مفهوم الكاريزما من رودولف سوم (Rudolf Sohm) وقد احتلت هذه الشرعية مكانة مهمة في فكر فيبر وذلك لأنه كان يعتبر أن الكاريزمية تبرز السياسة على حقيقتها التامة وفي اطلاقها وهي بذلك تعني السيطرة المطلقة على جماعة من الناس يؤمنون ايمانا راسخا وثابتا، أن الحاكم يتمتع بقدرات فائقة ينفرد بها عن باقي الناس ، فالكاريزما حسب فيبر هي مفهوم نجده في الثيولوجيا المسيحية وهي الصفة المميزة لشخص ما موهوب (Dové) وله قدرات وخصائص فوق طبيعية وفوق إنسانية¹

*- **الشرعية التقليدية:** تركز على الاعتماد بشرعية التقاليد، إذ يرى فيبر أن في النفس البشرية جزءا من الإيمان جعلها تقبل شرعية نظام معين منذ نشأة الوحدة الأولى للدولة وان الأجيال تواردت هذا الاعتماد حتى أصبح عرفا أو تقليدا²

*- **الشرعية العقلانية:** تركز على الاعتقاد بشرعية القوانين والضوابط التي يتشكل منها القانون الذي يطبقه ويمارسه شخص أو أشخاص معينون وعلى العكس من شرعية الكاريزمية، لا تكون الطاعة داخلها للفرد حد في ذاته ولكن للمنظومة القانونية³

يصعب على أي مهتم منهم انتقاد فكر ماكس فيبر الذي يعد من ابرز واكبر سوسيولوجي القرن العشرين، لكن النزاهة العلمية اقتضت من العلماء توجيه بعض الانتقادات لهذا العالم والمفكر العظيم مثله مثل باقي أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي، ومن أهم هذه الانتقادات

1- إن تعريف ماكس فيبر لعلم الاجتماع، ما يزال يحمل الغموض واللبس، ويتجلى ذلك في أن علم الاجتماع هو دراسة للفعل الاجتماعي الذاتي أو المعنى المفسر للسلوك البشري

2- صعوبة التفسير العلمي للنماذج المثالية

3- بعض العلماء يرون بان إسهامات ماكس فيبر تنسحب على الدين والبيروقراطية والقانون فقط

¹ إكرام عدنني، مرجع سابق ، ص، 165

² المرجع نفسه، ص، 167-169

³ نفس المرجع والصفحة

4- أن ماكس فيبر اظهر تحيزا كبيرا من خلال تركيزه على عوامل ظهور وتطور الرأسمالية الغربية، إلى جانب مذاهب مسيحية معينة دون غيرها

وما ينفي ذلك أن الرأسمالية ظهرت في بلدان لا تدين بالمسيحية أي مسلمة، ورغم ذلك حققت نجاحا، وهذا ما يفقد إسهاماته بخصوص الرأسمالية كثيرا من الصحة.

5- اميل دور كايم (Emille D urkheim) 1917-1858

احد مؤسسي علم الاجتماع ولد بمدينة (Epinal) بمنطقة اللورين بالجنوب الشرقي لفرنسا، ينحدر من أسرة يهودية زاول تعليمه بالمدرسة العليا للأساتذة الكائنة بباريس، ثم سافر إلى ألمانيا، فدرس الاقتصاد والفولكلور و الانثروبولوجيا الثقافية وبعد عودته إلى فرنسا عين أستاذ بجامعة بوردو سنة 1887 والى جانب تدريسه بالجامعة نرك إعمالا علمية تتمثل في مؤلفات ودراسات ميدانية ونظرية في علم الاجتماع ومن أهم هذه الأعمال نجد، قواعد المنهج في علم الاجتماع

-الانتحار تقسيم العمل الاجتماعي، الأشكال البسيطة للحياة الدينية، التربية وعلم الاجتماع ن التربية الأخلاقية

*- نظرية علم الاجتماع عند دوركايم:

ويعد دوركايم واحد من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وهناك من يعتبره أب السوسيولوجيا الفرنسية، وهو مفكر وعالم اجتماع حاول جعل علم الاجتماع علما قائما بذاته.

وتعتبر منهجية متغيرة تقوم على أسس محددة، يكون منطلقها ملاحظة الظواهر على أنها أشياء، أو بعبارة أخرى كما هي في الواقع، ويجب علة عالم الاجتماع أن يتحرر من كل الأفكار المسبقة، كما يجب عليه الاهتمام بالظواهر التي لها خصائص مشتركة لدراستها في إطار واحد من أجل أن تتم دراستها بشكل كامل وعدم إهمال أي جزء أو جانب منها، وفي الآخر القيام بدراسة الظواهر من خلال فردانيتها وقد ضمن هذه المنهجية في كتاباته "كقواعد المنهج في علم الاجتماع"¹

*- المواضيع الأساسية التي تناولها دور كايم:

¹ إكرام عدني ، مرجع سابق، ص 9

على الرغم من استعانة دور كايم بجوانب من أعمال كونت غير انه كان يعتقد انه كثيرا من الآراء التي طرحها أسلافه، كان يعتبرها ذات نزعة تأملية وغامضة. معتبرا كونت قد فشل في تحقيق البرنامج الذي وضعه لاقامه علم الاجتماع على أسس علمية

لأنه كان يرى في الاجتماع علما يمكن استخدامه لإيضاح الأسئلة الفلسفية التقليدية، ورغم هذا فان دوركايم كان يتفق مع كونت في الرأي بأنه يجب دراية الحياة الاجتماعية بروح موضوعة مثلما يفعل العلماء عند دراستهم للعالم الطبيعي وكان المبدأ الأول الذي رفعه لعلم الاجتماع " فلندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء ويعني بذلك انه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة المنضبطة نفسها. التي نحلل بها الأشياء والأحداث في الطبيعة

لقد تناول دور كايم موضوعات من الصعوبة بمكان حصرها، حيث شملت موضوعات أساسية ثلاثة على وجه الخصوص¹ :

- 1- أهمية علم الاجتماع على أساس انه علم امبريقي تجريبي.
- 2- بروز الفرد ونشوء نظام اجتماعي جديد
- 3- النظام الأخلاقي في المجتمع من ناحية أصوله وطبيعته

إن هذا الاهتمام الفكري والرئيسي لعلم الاجتماع عند دوركايم هو دراية الحقائق الاجتماعية وفي المجال نجد أن دوركايم يرى بأنه عوض تطبيق مناهج علم الاجتماع على دراسة الأفراد يجب على علماء الاجتماع أن يركزوا بحوثهم على الوقائع الاجتماعية أي على جوانب الحياة الاجتماعية التي تشكل أفعالنا بوصفنا أفرادا مثل حالة الاقتصاد أو تأثير الدين، ويعقد دوركايم أن للمجتمعات كينونة وواقعا مستقلا بحد ذاته، أي أن المجتمع هو اكبر كثيرا من كونه تجمعا لأفعال أفرادا وأعضائه ومصالحه وتجسد هذه الحقائق (الظواهر) الاجتماعية طرق الفعل والتصرف والتفكير أو الشعور التي تقع خارج الأفراد وتتمتع بوجودها الواقعي خارج حياة الأفراد ومداركهم وتمارس سلطة إرغامية على الأفراد أي أنها إلزامية، لكن الأفراد وفي غالب الأحيان لا يدركون طابع الإلزام، لأنهم يمثلون طواعية، معتقدين كما يقول دوركايم أنهم يمارسون هذه الخيارات بحرية

ويعترف دوركايم أن دراسة الحقائق الاجتماعية (الظواهر) ليست بالأمر السهل لأنها خفية ولا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة وعليه يمكن الكشف عنها بصورة غير مباشرة عن طريق تحليل أثارها أو بدراسة الوسائل التي يحاول

¹ انتوني غدنز ، مرجع سابق ، ص63.

المجتمع من خلالها التعبير عن هذه الخصائص مثل القوانين والنصوص الدينية وقواعد السلوك المكتوبة وفي هذا المجال نجد أن دوركايم يلح على أهمية التخلي عن التحيز والهوى والنزاعات الإيديولوجية عند دراسة الحقائق الاجتماعية.

وكان دور كايم كغيره من مؤسسي علم الاجتماع يولي أهمية في عصره للتغيرات التي قد تؤدي إلى حالة من التحول الاجتماعي وكان يهتم بصورة خاصة بالتضامن الاجتماعي والأخلاقي، أي بالأوامر التي تشد المجتمع بعضه إلى بعض وتمنعه من الفوضى والانزلاق

ويمكن الحفاظ على التضامن عندما يندمج الأفراد بنجاح في مجموعات اجتماعية وتتسجم حياتهم بناء على مجموعة من القيم والعادات المشتركة.

ونلاحظ أن ظهور كايم تناول بالتحليل التغيير الاجتماعي، في كتابه الذي يعتبر أول مؤلفاته الرئيسية (تقسيم العمل في المجتمع 1883)

حيث أشار فيه إلى أن مرحلة التصنيع قد أدت إلى ظهور نوع جديد من التضامن ومن هنا وضع دوركايم حدا مميزا بين نوعين من التضامن وهما :

-التضامن الآلي

-التضامن العضوي

ويربط بينهما وبين تقسيم العمل في المجتمع والتوسع والتحيز بين المهن والحرف المختلفة

فالتضامن الآلي ناشئ عن التشابه في المجتمعات البدائية حيث ينطلق التطور الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى التضامن العضوي الناشئ عن الاختلاف والتباين في المجتمعات الحديثة المعقدة واستنتج دوركايم من خلال دراسته لتقسيم العمل الاجتماعي نموذجين رئيسيين للتضامن الاجتماعي

-التضامن الآلي: SOLIDARITE Mécanique

-التضامن العضوي: SOLIDARIRTE Organique

ولتفصيل هذين النموذجين يمكن القول بان التضامن الآلي هو ذلك النوع من العلاقات الاجتماعية التي تسود في المجتمعات البدائية أو التقليدية أو البسيطة ونجده يسود في المجتمعات التي تتميز بالشعور الجمعي القوي بين أفرادها إلى جانب أوجه الشبه بين أعضائها وقوة الروابط الموجودة بينهم وتماسكهم.

ويعبر التضامن الآلي عن العواطف والمشاعر المشتركة التي تسود بين أفراد المجتمع الواضح كما يمثل المشاركة العامة في القيم والمعايير الموجودة في المجتمع، أما بالنسبة للتضامن العضوي العضوين فإنه يمثل نوعاً آخر من العلاقات الاجتماعية التي توجد وتنتشر في المجتمعات الحديثة والمعقدة أو المركبة التي يزداد فيها تقسيم العمل ويكون أكثر وضوحاً مما ينتج عنه ضعف الروابط الاجتماعية وتفكك العلاقات بين الناس وعدم تماسكهم

وننتج ذلك عن التخصص وتقسيم العمل داخل المجتمع ويؤدي إلى ضعف وقلة الرابط والعلاقات الاجتماعية

ويعود انتشار التضامن العضوي في المجتمعات الحديثة المركبة إلى عدم التجانس والتباين الموجود في هذه المجتمعات

وقد استمد دوركايم هذه التسمية (التضامن العضوي) تشبيهاً له أعضاء المجتمع بأعضاء الكائن الحي فهي مختلفة لكن نجد أن لكل عضو من هذه الأعضاء وظيفة تختلف عن وظائف غيرها من الأعضاء، لكنها تتكامل معها، مما يؤدي إلى استمرار هذا الكائن العضوي في الحياة

فالثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل تتميز بالتضامن العضوي لأن أغلبية أعضاء المجتمع يكونون منخرطين في مهن متشابهة وترتبط بينهم تجربة مشتركة واعتقادات مشتركة أيضاً، وتتسم هذه المعتقدات بقوة ضاغطة ثابتة نجد الجماعة تقوم بتسليط العضوية بسرعة على من يحالف طرق الحياة التقليدية المعتادة

وفي مقابل ذلك نجد أن التصنيع والتحفز قد أديا إلى التزايد في تقسيم العمل مما نتج عنه انهيار هذا الشكل من التضامن

وعلى الرغم من الإسهامات العلمية الدوركايمية في علم الاجتماع إلا أن الدراسة التحليلية تراثه السوسيولوجي يقود إلى إبداء بعض الملاحظات والانتقادات التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- أعطى أهمية لطبيعة الحياة الاجتماعية وما يترتب عليها من مشاكل واغفل المتغيرات التاريخية والاجتماعية وطبيعتها

2- دراسة الظواهر الاجتماعية عند دور كايم تركز على الجانب الاجتماعي دون الالتفات إلى العوامل الأخرى كالعوامل الاقتصادية والنفسية والبيولوجية والاقتصادية

- 3- إن تحليلات دوركايم يشوبها بعض الغموض، ففي ما يتعلق بالتضامن الآلي بالمجتمعات التقليدية، لم نجد كيفية حدوث هذا التضامن إلى جانب انه جعل من الإنسان آلة
- 4- تشبيهه الظواهر بالأشياء فيه نوعا من المبالغة
- 5- إن دوركايم لا يؤمن بالصراع كأسلوب للتغيير كما نجد ذلك عند كارل ماركس
- 6- وختاما لهذا يمكن القول أن دوركايم، يبقى من بين أساطين علم الاجتماع، وتبقى إسهاماته النظرية اللسوسيولوجية، تشكل مرجعية أساسية لدارسي علم الاجتماع، حيث كان يسعى إلى جعل علم الاجتماع علما لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية وعلمية.

قائمة المراجع

اولا / المراجع باللغة العربية

- 1- احسان محمد الحسن المدخل الى علم الاجتماع، الحديث مطبعة الجامعة، بغداد، 1976
- 2- احمد الخشاب علم الاجتماع الديني، القاهرة 1970
- 3- اكرام عدنني، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر ط1 منتدى المعارف بيروت 2013
- 4 _ انتوني غيدنز علم الاجتماع (ترجمة فايز الصباغ) ط4 المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان 2001

- 5_ بوتومور ، تمهيد في علم الاجتماع ط3 (ترجمة محمد الجوهري
واخرون) مطابع المعارف مصر 1978
- 6-حسين عبد الحميد احمد رشوان، البناء الاجتماعي والانساق والجماعات
مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية، 2007
- 7-خالد حامد، مدخل الى علم الاجتماع ط3 جسور للنشر والتوزيع الجزائر
2015
- 8-ربودون وف بوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد،
ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986
- 9-روبير اوزيل فن تخطيط المدن ط1 ترجمة بهيج شعبان ومراجعة
هنري زغيب) منشورات عويدات، بيروت ، لبنان، 1974
- 10-سمير عبد الفتاح، مبادئ علم الاجتماع ، دار اسامة للنشر والتوزيع
ط1، الاردن ، عمان، 2006
- 11-السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع ط4 دار المعارف مصر،
القاهرة 1976
- 12-عبد الرحمان محمد عبد الرحمان علم الاجتماع النشأة والتطور دار
المعرفة الجامعية الاسكندرية
- 13-عبد العزيز قاسم محارب التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من
منظور اسلامي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية 2011
- 14-عبد الغني مغربي الفكر السوسولوجي عند ابن خلدون (تقديم
وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين) دار القصة للنشر،
الجزائر، 2006
- 15-عبد الله محمد عبد الرحمان النظرية في علم الاجتماع النظرية
الكلاسيكية دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2003
- 16-غي روشيه، مدخل الى علم الاجتماع العام، ترجمة مصطفى دندشلي
المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، 1983
- 17-قباري محمد اسماعيل قضايا علم الاجتماع المعاصر دراسة تحليلية
نقدية منشأة المعارف الاسكندرية، 1976

- 18-محمد علي محمد تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة
19-محمد علي محمد واخرون، دراسات في علم الاجتماع الطبي دار
المعرفة الجامعية الازاريطة، الاسكندرية، 2004
20-محمد محمود قاسم المدخل الى مناهج البحث، دار المعرفة الجامعية
الاسكندرية
21-محمود عودة، اسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت
22-مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه ، مكتبة الانجلوالمصرية،
القاهرة 1996.
23-مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الاول، الدار
القومية، القاهرة 1965
24-معمر داود، مدخل الى علم الاجتماع، منشورات دار طليطلة، الجزائر
2010
25-معن خليل عمر، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع
عمان ، الاردن، (د، س، ط)
26-موريس انجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (ترجمة
بوزيد صحراوي واخرون) تدريبات علمية دار القصة للنشر ، 2004
27-نبيل السمالوطي البناء النظري لعلم الاجتماع، دار المصرية للكتاب
28-نيكولاتيما شيف، نظرية علم الاجتماع
ثانيا / المراجع باللغة الانجليزية

- 1-BEKER. AND BARNES, SOCIAL THOUGHT FROM LORETO
SCIENCE. VOL1. NEWYORK,1933
2- W.F. HEGEL. LECTURES. ON THE. HISTORY OF PHILOSOPHY
VO.11, LONDON , 1956
3- H, HUTTOS. CASTE INDIA CAMBRIDGE, UNIVERSITY PRESS,
1964
4- PLATO, THE REPUBLIC TRANSLATED, BY H. LEE PENGUIS
BEEKS. LTD. MIDDICEX 1963
5- S. MAUS ASHORT HISTORY OF SOCIOLOGY NEW YORK 1949

- 6- K. DAVIS, HUMAN SOCIETY, THE MAC MILAN COMPANY, NEW YORK 1967.
- 7- L.T. HOBBSON, DEVELOPMENT AND PURPOSE, NEW (SND) ED. REV 1, ST, LONDON, 1913
- 8- JOSEPH SCHUMPETER, CAPITALISM, SOCIALISM, DEMOCRACY, NEW YORK, 1942
- 9- KARL MARX, SELECTED WRITINGS ON SOCIOLOGY AND SOCIAL PHILOSOPHY, EDITED BY BENJAMIN FRANKLIN AND LEO RUBIN, PENGUIN BOOKS, LONDON, 1967
- 10- H. JOHNSON, SOCIOLOGY; A SYSTEMATIC INTRODUCTION, ROUTLEDGE, AND KEGAN LONDON 1960
- 11- HENRI POINCARÉ, SCIENCE ET METHODE
- 12- M. GINSBERG, SOCIOLOGY (OXFORD UNIVERSITY) PRESS, 1950

ثالثا/ المراجع باللغة الفرنسية

- 1- HENRI POINCARÉ, , SCIENCE ET METHODE, FLAMMARION, PARIS, 1927
- 2- JEAN CLAUDE HIED, LES GRANDS AUTEURS EN ORGANISATION BORDAS, PARIS, 1980

رابعا / قائمة المعاجم باللغة العربية

- 1- احمد زكي بدوي، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993

- 2- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع ط2 ترجمة ومراجعة احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1986
- 3- عدنان ابو مصلح، معجم علم الاجتماع دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن 2010
- 4- علي محمود اسلام الف
- 5- ار، معجم علم الاجتماع (انجليزي- عربي) دار المعارف، مصر ، القاهرة، 2001

خامسا / قائمة المعاجم باللغة الانجليزية

1- D. MITCHELL, ADICTIONARY OF SOCIOLOGY,
ROUTLEDGE AND KEGAN. PAUL, LONDON, 1973

سادسا / مواقع الانترنت

علاء جواد كاظم- تطور مفهوم الفرد:

WWW. SA.GYA ،COM. (18/11/2017)16H30

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
2	المقدمة
4	تمهيد
5	أولاً: تعريف علم الاجتماع
10	ثانياً: تاريخ علم الاجتماع – من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع
10	1- الفكر الاجتماعي في الشرق
11	2- الفكر الاجتماعي عند قدماء المصريين
12	3- الحضارة الهندية
13	4- الفكر الاجتماعي اليوناني
16	5- الفكر الاجتماعي عند الرومان
16	6- الفكر الاجتماعي عند العرب والمسلمين
18	7- الفكر الاجتماعي في أوروبا (عصر التنوير)
21	ثالثاً – موضوع علم الاجتماع
21	3-1- أهم المواضيع التي يدرسها علم الاجتماع
22	3-2- ماهية الظاهرة الاجتماعية
23	3-3- خصائص الظاهرة الاجتماعية
25	3-4- موضوع الدراسة في علم الاجتماع عند علماء الاجتماع
25	أ- عبد الرحمان بن خلدون
25	ب- اوجث كونت
26	ج- ايميل دوركايم
27	د- ماكس فيبر
27	هـ- كارل ماكس
28	و- هربرت سنبسر
29	رابعا – علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى
35	خامسا – مجالات علم الاجتماع
44	سادسا – علم الاجتماع والمنهج العلمي
55	سابعا – مفاهيم أساسية في علم الاجتماع
55	1- المجتمع
58	2- الجماعة الاجتماعية
62	3- الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي

66	4- المركز والدور
69	5- الانساق والنظم الاجتماعية والسمات والرموز
76	6- التغيير الاجتماعي والتطور والنمو
78	7- الفرد والشخصية
80	8- العمليات الاجتماعية
81	ثامنا – رواد علم الاجتماع
81	1- عبد الرحمان بن خلدون
84	2- اوجست كونت
88	3-كارل ماركس
93	4- ماكس فيبر
99	5- اميل دوركايم
104	قائمة المصادر والمراجع
108	فهرس المحتويات